الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة ابن خلدون تيارت

قسم: التاريخ

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـــ:

دور الفقهاء في إفشال المشروع الشيعي الإسماعيلي في الغرب الإسلامي من نهاية القرن الثالث الهجري إلى عهد المعز بن باديس (406-454هـ /1016-1062م)

إعداد الطلبة:

- ✓ باريس عبيد
- ✓ بلجيلالي مصطفى
- ✓ بلعبيد يوسف

بإشراف:

- ✓ أ.د.عليلي محمد

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ.د شرف عبد الحق	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د.عليلي محمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د.طيب بوجمعة نعيمة	أستاذة محاضرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ/ 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي وفقني و سدد خطاي لإنهاء هذا العمل

والذي أهديه إلى التي سهرت على تربيتي و حرصت على نجاحي

و شجعتني: «أمي الغالية: شريفة»

وإلى الذي أفنى عمره في تربيتي «أبي العزيز: رابح» حفظه الله وإلى كل إخوتي

عبد القادر والهواري وعبد الوهاب وبن يحي و سليمان وأختي العزيزة فاطمة الزهراء وعمي لخضر وخالد حفظهم الله ورعاهم جميعاً ومليكة إبنة عمتي و كل أقاربي وإلى جدتي و جدي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته

وإلى كل أصدقائي: عبد الوهاب عبد النور وفوضيل ومحمد والعربي

وإلى من شاركوني وتحملوا معي أعباء وعناء هذا العمل الأخ «بلعبيد يوسف»

والأخ «باريس عبيد»

بلجيلالي مصطفى

إهداء

إلى معنى الحب و الحنان...إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى أغلى ما في الكون أمي الغالية

« خيرة »

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار و الذي أدعو الله أن يمد في عمره لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار.. و الدي العزيز « محمد »

إلى ينبوع الصبر و التفاؤل إلى سندي وقوتي و ملاذي أخي « بلحاج »

إلى من شاركني و تقاسم معي الجهد في إنجاز هذا العمل المتواضع زملائي «الأخ عبيد و الأخ مصطفى» الذين أفتخر بصداقتهما

إلى من قضيت معهم أجمل اللحظات:« عبد النور، عبد الوهاب، محمد، فوضيل »

بلعبيد يوسف

إهداء

إلى من بها أعلو، وعليها أرتكز، إلى القلب المعطاء، إلى من كان دعائها سر نجاحي

والدتي العزيزة

إلى من علمني العطاء، و شجعني على المثابرة طوال عمري، الرجل الأبرز في حياتي

والدي العزيز

إلى من لهم الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى في تشجيعي وتحفيزي، إلى من عليهم أعتمد، وبهم أكتسب قوة إخوتي وأخواتي

إلى من برفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة سرت، وإلى من رافقوني في طريق النجاح أصدقائي الأعزاء

بتوفيق من الله، ودعاء من الأم، لم يبق سوى خطوات قليلة للتويج بشهادة الماستر بعد مناقشة هذه المذكرة بحول الله، شكرا لكل من مد لي يد العون.

باريس عبيد

شكر وتقدير

أجمل الشكر هو شكر الله عز وجل الذي منحنا نعمة العلم والعقل، وألهمنا الصبر وغرس في روحنا المثابرة والعمل والعزيمة لتخطي الصعاب

أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الخالص إلى الأستاذ « عليلي محمد »، على قبوله الإشراف على هذا البحث وعلى النصائح والإرشادات القيمة التي أفادنا بها طوال مدة انجاز هذا العمل

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة مقدرا لهم مجهوداتهم وتعبهم في قراءة هذه الرسالة

كما نشكر كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وجميع عمال جامعة ابن خلدون

وأشكر كذلك كل من ساعدني على انجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة.

قائمة المختصرات :

1.مج: مجلد

2.ص: صفحة

3.تر: ترجمة

4.ط: طبعة

5.م: ميلادي

6.هـــ: هجري

7.ت: توفي

8.ج: جزء

9.ص ص: من صفحة إلى صفحة

10.تح: تحقيق

11.تق: تقديم

مقدمة

كان من نتائج الفتنة الكبرى التي أعقبت المواجهة العسكرية بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما انقسام المسلمين إلى فريقين بين مؤيد لعلي بن أبي طالب ومؤيد لمعاوية بن أبي سفيان فيما عرف بالشيعة والخوارج وهؤلاء كانوا في بداية الأمر مع جند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم انشقوا عنه بعد قضية التحكيم، أما الطرف الثالث فهم الطرف الذي مثل غالبية المسلمين وقد عرفوها بعد ذلك بأهل السنة والجماعة، وقد تمخض عن كل هذا بروز اتجاهات سياسية ومذهبية مثلت هذه الفرق وهو ماعرف في التاريخ الإسلامي بالفرق الإسلامية إذ أن كل فرقة اجتهدت في توسيع نفوذها في البلاد الإسلامية مشرقا ومغربا معتبرتا أن الحق معها فكان لابد أن يحدث صراع وتنافس وصل في غالب الأحيان إلى التعصب الذي رافقه اضطهاد للطرف المخالف، ومن بين الفرق التي اعتمدت على التعصب في بسط أفكارها ومبادئها هي فرقة الشيعة وما يهمنا في هذا المقام هو فرقة الشيعة الإسماعيلية التي امتد نفوذها المذهبي والسياسي إلى بلاد المغرب الإسلامي في ظروف سياسية سنتعرض لها بحول الله في هذه المذكرة، وقد تطلع الشيعة الإسماعيلية إلى بلاد المغرب الإسلامي ممثلين في العبيديين (الفاطميين) مع نهاية القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي في الوقت الذي كان المذهب السني المالكي كان قد ساد معظم بلاد الغرب الإسلامي وهو ما جعل الصدام محتوما بين مذهب دخيل وهو المذهب الشيعي الإسماعيلي وبين المذهب الأصيل وهو المذهب المالكي، حيث عمل العبيديون على فرض مذهبهم بالقوة والاستمالة بعد القضاء على المدراريين والرستميين والأغالبة سنة 296هـ/909م، وتأسيس دولتهم التي عرفت بالدولة العبيدية أو الدولة الفاطمية عند بعض المؤرخين فما كان من السنة المالكية إلا أن يجتهدوا في الدفاع عن مذهبهم بكل الوسائل المتاحة لإفشال المشروع الشيعي الإسماعيلي المتطرف، فقد أصبحت المواجهة بين فقهاء المالكية والعبيديين معركة وجود بالنسبة للطرف السني المالكي، حتى جاء اليوم الذي انتصر فيه السنة على الشيعة في عهد المعز بن باديس، والذي بدوره قطع الصلة بالعبيديين، وقدم الولاء العباسيين، إن أهمية الموضوع المدروس تكمن في أنه

يبن لنا الاختلافات المذهبية بين كل فرقة، كما أنه يبرز لنا شجاعة وصبر فقهاء المالكية وتحملهم للتعذيب، من اجل مذهبه والتمسك به، وهذا ما أدى إلى نجاحهم في التمكين لمذهبهم.

وقد جاء اختيارنا لدراسة هذا الموضوع الموسوم بـــ: « دور الفقهاء في إفشال المشروع الشيعي الإسماعيلي في الغرب الإسلامي من نهاية القرن الثالث الهجري إلى عهد المعز بن باديس (406-454هـــ /1016-1062م) »، انطلاقا من عدة دوافع، يمكن إجمالها في الدوافع التالية:

-الرغبة في التعريف بتلك الفترة الزمنية الهامة، وتسليط الضوء على المبادئ والتعاليم الفاسدة التي حاول أتباع الشيعة الاسماعيلية نشرها في بلاد المغرب الاسلامي.

-تسليط الضوء على دور فقهاء السنة وخاصة المالكية منهم في تلك الفترة في محاربة هذه الدعوة وإفشال مشروعها.

-التأكيد على أهمية الفقهاء في الحفاظ على العقيدة السنية، رغم الاساليب الصارمة التي حلت بهم.

-إبراز أهمية المعز بن باديس في انتصاره للسنة، وتجديد المذهب المالكي في عهده نتيجة جهود عدد من الفقهاء نذكر منهم على سبيل المثال ابن أبي زيد القيرواني.

وحتى يستجيب هذا الموضوع لمتطلبات وأبجديات البحث العلمي وضعنا إشكالية كانت على الشكل التالي: كيف ساهم فقهاء السنة وخاصة المالكية في مواجهة المد الشيعي الاسماعيلي؟ وقد اندرج على هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وهي كالتالي: إلى أي مدى قاوم وصمد فقهاء المالكية في مواجهة المشروع الشيعي الإسماعيلي؟ وماهي أساليب ومظاهر ونتائج هذه المواجهة ؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي من خلال تحليل المعلومات والمعطيات التاريخية.

أما عن الدراسات الحديثة عن هذا الموضوع فقد تنوعت عناوينها واتفقت أهدافها ومضامينها ونذكرمنها : أطروحة دكتوراه بعنوان: **الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الاسلامي أسسه ومجالاته وانعكساته، سبع قادة.**

ومذكرة ماستر بعنوان **فقهاء المالكية ودورهم في التصدي للشيعة الاسماعيلية في المغرب الاسلامي(290هـ-440هـ)، لحدان سارة.**

وللوصول إلى النتائج المرجوة من هذا العمل، قسمنا البحث إلى مقدمة، ومدخل، وثلاث فصول، وخاتمة.

المدخل:خصصناه في الحديث عن الأوضاع السياسية والمذهبية في الغرب الاسلامي قبل قيام الدولة العبيدية.

الفصل الأول: تطرقنا فيه للسياسية المذهبية للدولة العبيدية في بلاد الغرب الاسلامي، حيث استعرضنا في المبحث الاول قيام الدولة العبيدية، وجاء المبحث الثاني للحديث عن منهج العبيديين في نشر الشيعة الإسماعيلية، أما المبحث الثالث فأشرنا إلى أهداف العبيديين الباطنية.

الفصل الثاني: ركزنا فيه على دوافع ومظاهر التصدي للشيعة الاسماعيلية، حيث تناولنا في المبحث الأول الأسباب التي أدت إلى الصراع بين فقهاء المالكية والعبيديين، كما استعرضنا في المبحث الثاني الأساليب التي اتبعها فقهاء المالكية في مقاومة السياسية المتطرفة للشيعة الاسماعيلية، كما خصصنا المبحث الثالث في ذكر نماذج من فقهاء المالكية.

الفصل الثالث:تحدثنا فيه عن التحول السياسي والمذهبي في الغرب الاسلامي بعد انتقال العبيديون الى مصر، فجاء المبحث الاول للحديث عن المعز بن باديس والتمكين للمذهب المالكي، أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن مظاهر التحول الى المذهب المالكي.

و من أجل الإحاطة بالموضوع عملنا بجهد لكي تكون المصادر والمراجع متنوعة ولذا سنذكر أبرزه هذه الكتب التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث:

1-المصادر:

الملل والنحل، للشهرستاني(548هـ/1153م)، الذي أفادنا في أخذ معلومات عن الفرق ومبادئها وانقسامها.

اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، للمقريزي(ت.845هـ/1442م)، الذي يعتبر مصدر مهم والذي أفادنا في ذكر قيام الدولة العبيدية وانتشار الشيعة الاسماعيلية في بلاد المغرب الاسلامي.

الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري(ت.727هـ/ 1326م)، الذي أفادنا في التعريف ببعض المناطق.

معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، للدباغ(ت.696هـ/1300م)، الذي يعتبر مصدرا وثيقا في الحياة الفكرية والثقافية في القيروان والذي أفادنا حول دور الفقهاء في مقاومة المد الشيعي الاسماعيلي عن طريق المناظرات.

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون(ت.799هـ/1369م)، الذي اعتمدنا عليه في ذكر أهم الفقهاء المالكية الذين كان لهم الدور الكبير في التصدي للشيعة الاسماعيلية.

البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، لابن عذارى المراكشي، الذي أفادنا كثيرا في المقاومة عبر المناظرات وكذا استعملناه في انفصال المعز بن باديس عن الدولة العبيدية.

2-المراجع:

السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي، لمرمول محمد الصالح، الذي أفادنا في توضيح السياسة المذهبية للدولة العبيدية(الفاطمية).

الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، لعبد العزيز المجدوب، الذي ساعدنا في معرفة أسباب الصراع بين أهل السنة والفاطميين، وكذلك موقفهم من الشيعة الاسماعيلية وكيفية التصدي لهم.

دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، لموسى لقبال، الذي ساعدنا في معرفة دور أبو عبدالله الشيعي في نشر الشيعة الإسماعيلية وتهيده لقيام الدولة العبيدية.

وكأي بحث لابد من أن تعترض الباحث مجموعة من الصعوبات هي في الحقيقة من طبيعة البحث العلمي ومن هذه الصعوبات الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا صعوبة الفصل بين الجانب السياسي والجانب المذهبي لأنهما وجهان لعملة واحدة، كذلك من الصعوبات أن هذا الموضوع متشعب يحتاج وقت كبير لكي نلم بكل جوانبه.

مدخل: الأوضاع السياسية والخريطة المذهبية للغرب الاسلامي قبل قيام الدولة العبيدية

- ✓ الأوضاع السياسية
- ✓ الخريطة المذهبية

قبل الخوض في تفاصيل قيام الدولة العبيدية في بلاد المغرب الاسلامي يجب معرفة الأوضاع السياسية والخريطة المذهبية للغرب الإسلامي قبل تأسيس الدولة العبيدية التي تواجدت في تلك الفترة ،حيث كانت الأوضاع السياسية مقسمة إلى تكتلات سياسية، فقد حكمت في تلك الفترة عدة دول مستقلة ،وهي الدولة الاغلبية (184-296هـ/800-909م) في المغرب الأدنى، والدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) في المغرب الأوسط، ودولة الأدارسة (172-375هـ/788م-985م) في المغرب الأقصى ،بالإضافة إلى الإمارة الأموية (138-316هـ/755-928م) في الأندلس ،أما فيما يخص الخريطة المذهبية التي ميزت الغرب الإسلامي في الفترة المدروسة فقد تواجد المذهب السني المالكي وهو المذهب الغالب مع المذهب الحنفي وهو مذهب الدولة الأغلبية بالإضافة إلى المذاهب الخارجية ممثلة في الإباضة والصفرية وإلى جانب هذه المذاهب وجدت المذاهب الكلامية ممثلة في المعتزلة.

1.الأوضاع السياسية:

قامت عدة دول مستقلة في الغرب الإسلامي وهي الدولة الأغلبية(184-296هـ)، والدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م)، والدولة الإدريسية(172-375هـ/788م-985م)، وقد رسمت هذه الدول خريطة سياسية.

1.1.الدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م):

تأسست الدولة الرستمية على أساس سياسية متسامحة مع المذاهب المختلفة[1]، وعلى أكتاف وعرقيات مختلفة، ومؤسسات عبد الرحمان بن رستم[2]، كما أسس مدينة تيهرت[3]سنة 144هـ، وسرعان ما إزدهرت وقدمها جماعة من نفوسة[4]، ويذهب بعض المؤرخون إلى أن إمامة عبد الرحمان دامت ستة أو ثمانية سنوات، وكان عبد الرحمان بن رستم مثالا للبساطة، خلفه من بعده إبنه عبد الوهاب (171هـ/787م)(211هـ/826م) الذي حكم مدة طويلة دامت أربعين سنة، حيث كانت السنوات الأولى لحكمه سعيدة يسودها الهدوء ولكن كثرت فيها بعد النزاعات حول الإمامة وأحقيتها[5]، وقد إزدهرت الدولة الرستمية في عهد أفلح بن عبد الوهاب (211هـ_826م) (240هـ_845م)، فقد جعلته الشجاعة التي كان يتميز بها مرشحا للإمامة من الجميع [6]، وقد إستخدم سياسة إضعاف التحالف بين القبائل وذلك حين أرش ما بين كل قبيلة ومجاورها حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب بينهم، وبذلك أصبحت كل قبيلة ملاطفة له في أن يعين صاحبتها عليها[7].

---

[1] عمارة مختار، «تطور مدينة تيهرت في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/776-908م)»، مجلة الرفوف، المجلد 7، العدد الرابع، ديسمبر 2019م، ص 119.

[2] عبد الرحمان بن رستم: هو مؤسس الدولة الرستمية في المغرب الأوسط وأصله فارسي توفي سنة 168هـ ينظر، البكري، المسالك والممالك، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-2003 م، ص 250.

[3] تيهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وتقع في سفح جبل يسمى قزول ينظر، الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 126.

[4] نفوسة: جبل نفوسة هو جبل عالي نحو من ثلاثة أيام طولا وفيه كروم ومياه جارية وأعناب وتين ويقال أنه متصل بجبل درن ينظر، الحميري، المصدر نفسه، ص 578.

[5] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح، تع، محمد ناصر، دار الغرب الاسلامي، 2010م، ص ص 19 20

[6] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296هـ)، ط3، دار القلم، الكويت، (1408هـ-1987م)، ص 139

[7] محمد عيسى الحريري، المرجع نفسه، ص 144

كما تمثل نظام الحكم في الدولة الرستمية بالاختيار الحر للحاكم أو الإمام تبعا لأحكام الشورى وأن يلتزم الحاكم بالعدل والحق[1]، وقد امتدت هذه الدولة في معظم أقاليم المغرب الأوسط، وصولا إلى مناطق من إفريقية حتى طرابلس[2].

2.1.دولة الأدارسة(172-375هـ/788م-985م):

قامت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى على أساسين هما طموح العلويين إلى إنشاء دولة بعيدة عن الدولة العباسية ورغبة قبائل المغرب الأقصى في إنشاء كيان سياسي خاص بهم[3]، وتنسب الأدارسة إلى إدريس بن عبدالله بن الحسن إثر هزيمته في معركة فخ[4]، التي وقعت في ذي القعدة سنة (169هـ/785م) جراء ثورة الحسين بن علي ضد الدولة العباسية[5]، ونزل هذا الأخير في ربيع الأول(172هـ/788م) [6]،في مدينة وليلى[7]، حيث اتخذها قاعدة لأعوانه من العلويين وأنصاره في قبائل أوربة ومغيلة[8]، ومن إنجازاته أنت قام بفتح مدينة تلمسان وبنى فيها مسجد تلمسان[9]، وبعده تولى إبنه إدريس الثاني أمور الحكم في سنة(188هـ/803م) والذي أسس مدينة فاس وعند وفاته تم غزو

---

[1] محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الاسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين/السابع والتاسع الميلاديين، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م، ص 112

[2] المرجع نفسه، ص 109

[3] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000م، ص ص 123 124

[4] سوادى عبد محمد، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ط1، مكتب المصري، القاهرة، 2004، ص 105

[5] عبد الرحمان حسين العزاوي، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ط1، دار الخليج، الأردن، 1432هـ-2011م، ص51

[6] سوادى عبد محمد، المرجع السابق، ص 105

[7] وليلى: وهي مدينة فولوبيلسن الرومانية وتقع على سفح جبل زرهون وكانت مركزا ومستقرا لقبيلة أوربة ينظر، سوادى عبد محمد، المرجع نفسه، ص 105

[8] سوادى عبد محمد، المرجع نفسه، ص 106

[9] أبوا العباس أحمد ابن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري،ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418ه-1997م، ص 213

فاس من قبل الفاطميين والقضاء على دولة الأدارسة نهائيا[1]، وقد اتبعت الدولة الإدريسية نظام الحكم الوراثي ، كغيره من أنظمة الحكم التي سادت في العالم الإسلامي في العصور الوسطى[2]، حيث امتدت حدودها على معظم مناطق المغرب الأقصى من طنجة شمالا إلى السوس الأقصى جنوبا[3].

3.1.الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م):

قامت دولة الأغالبة في إفريقية سنة(184هـ-800م)[4]،بعد نجاح ابراهيم بن الأغلب في إعادة استدراك الأمر، الذي تأثر سلبا بسياسة من كان قبله من الولاة على إفريقيا[5] تولى هذا الأخير الخلافة بعد عزل هارون الرشيد لمحمد العكي ورغبة أهل إفريقية ببقاء ابراهيم بن الأغلب وبعدها استشار هارون الرشيد وزراؤه ورجال دولته فأعطوه الموافقة وحينها كتب له العهد بالولاية[6].

وقد حكم ابراهيم بن الأغلب في ظروف عسيرة لم يكن له فيها إلا القليل من الجنود التميميين والجنود الخراسانيين بينما كان خصومه في قوة لايستهان بها إذ أعلنوا عليه الحرب التي استمرت طول العصر الأغلبي الذي دام أكثر من 100 سنة، وقام بإنشاء مدينة صغيرة تقع في الجنوب الغربي من القيروان سماها بالعباسية في البداية ثم سميت بالقصر القديم، وتعاقب على حكم إفريقية من بني الأغلب أحدة عشر أميرا حكم معظمهم مدة قصيرة[7]،حققت في ظل حكمهم عدة إنجازات سياسية تمثلت في

---

[1] رسل حسين فرحان، المد والانحسار الفاطمي في المغرب العربي،(280-435هـ/893-1043م)، (رسالة ماجستير)، كلية الأداب، الجامعة العراقية، 1442هـ-2020م، ص ص 57 58

[2] محمد عليلي، المرجع السابق، ص 124

[3] المرجع نفسه، ص 124

[4] ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح، تع: محمد زينهم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص 5

[5] محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية ، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانيو والاجتماعية، القاهرة، 2000م، ص11

[6] حسين حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373هـ، ص 64

[7] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 97

فتح صقلية [1](212 هـ-827م)، وجزيرة مالطا[2] سنة (255هـ-868م)[3]، كان نظام الحكم فيها وراثي، حيث اقتصر الحكم على أسرة ابراهيم بن الأغلب[4]، امتدت حدودها من طرابلس شرقا إلى بجابة غربا ومن سواحل إفريقية شمالا إلى إقليم الزاب جنوبا[5].

4.1.الإمارة الأموية بالأندلس(138-316هـ/755-928م).

استطاع عبد الرحمان بن معاوية[6]من الفرار بعد زوال دولة الأمويين، ودخل بلاد المغرب، حيث نزل في مدينة القيروان ونال حماية من واليها عبد الرحمان بن حبيب الفهري، لم يطل عبد الرحمان بقائه في إفريقية وغادرها في اتجاه الغرب إلى منطقة مغيلة، ثم غادرها متجها إلى المغرب الأقصى، فنزل عند أخواله من قبيلة نفزاوة، وذلك لمدة خمس سنوات.

بدأ عبد الرحمان بن معاوية، يراقب أوضاع الأندلس بمساعدة من مولاه بدر، والذي بدوره تواصل مع العناصر الموالية لبني أمية وكذلك بالقبائل اليمانية التي كانت على ضد من حكم يوسف بن عبدالرحمان الفهري، وفي ذي 10الحجة من سنة 138هـ/15ماي 756م نجح عبدالرحمان في إلحاق

---

[1] صقلية: هي جزيرة عظيمة ببحر الروم فتحها العرب سنة 212هـ على يد أسد بن فرات وملكها إبراهيم بن الأغلب وظلت تحت حكم الأغالبة زمانا ثم حكمها العبيديون، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368هـ-1959م، ص 232

[2] مالطا: هي جزيرة تلي صقلية في القبلة منها بينهما مجرى واحد وفيها مراس منشأة للسفن وأشجارها الصنوبر والعرعر والزيتون طولها ثلاثون ميلا كان يسكنها الروم وغزاها خلف الخادم مولى زياد الله إبن إبراهيم، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 55

[3] أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، مكتبة الإستقامة، تونس، 1365هـ، ص 86

[4] محمد عليلي، المرجع السابق، ص 135

[5] نفسه، ص 134

[6] عبد الرحمان بن معاوية: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ابن أبي العاصي بن عبد شمس بن عبد مناف، أمه أم ولد تسمى راح، كنيته أبي المطرف ولد في دير حنين من دمشق سنة 112هـ، ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح عبدالقادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 159

الهزيمة بأعدائه ودخل قرطبة وبويع بالإمارة[1]، إن نظام الحكم في الدولة الأموية لم يختلف عن باقي الدول الإسلامية، وكان الأمراء حريصين على إختيار ولي العهد وفقا لشروط الإمارة، وهذه الشروط تعلم للأبناء عن طريق مرافقتهم لأبيهم بغية إكتساب الخبرة[2].

نستخلص من هذه المعطيات أن بلاد المغرب الاسلامي كانت عبارة عن تكتلات سياسية تحكمها عدة دول مستقلة فكل من هذه الدويلات إستقر في إيطار جغرافي معين من هذه البلاد وقد ربطت بين هذه الدول علاقات كانت أحيانا ذات طابع عدائي من أجل التوسع، وأحيانا ذات طابع سلمي لإشتراكمهم في عدوا او مصلحة واحدة.

2.الخريطة المذهبية:

كانت منطقة الغرب الاسلامي، بيئة مناسبة بالنسبة للمذاهب التي نشأت في المشرق، مثل المذاهب الخارجية والمذاهب السنية والفرق الكلامية وذلك راجع لبعدها عن الخلافة العباسية، حيث توافدت هذه المذاهب إلى بلاد المغرب، وذلك للبحث عن مستقر لها، إذ بدأ أتباع كل مذهب من المذاهب، بنشر معتقداتهم في بلاد الغرب الاسلامي.

[1] فائزة حمزة عباس الصوفي، التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة(138-316هـ/755-928م). ط1، زهران للنشر، د ب، 2013، ص ص 19 21

[2] محمد عليلي، المرجع السابق، ص 159

أ-الخوارج:

لم يتمكن الخوارج[1] بفرقهم المتعددة كالأزارقة[2] والنجدات من تحقيق أهدافهم في المشرق، بسبب ان حركاتهم كانت تفتقر الى التنظيم السياسي، واقامة ثورات دون تنظيم واعداد مسبق، مما سهل على الخلافة الأموية مناهضتها[3]،ولذا تطلع بعض الفرق منهم، الى بلاد المغرب، لما رأوه فيه من بعد مسافة، تمكنهم من الافلات من قبضة الأمويين، وكذلك بعدهم عن العباسيين، فكانت بلاد المغرب ارضا خصبة، لنشر أفكارهم وقد تمثلت في الصفرية والإباضية[4].

كان انتشار كلا من الصفرية والاباضية في بلاد المغرب ،راجع الى سلمة بن سعد(كان حيا سنة 135هـ/752م) يدعوا الى الاباضية، وعكرمة بن عبدالله(ت. 105هـ/723م) يدعوا إلى الصفرية[5].

وينتسب الخوارج الصفرية الى عبدالله بن الصفار، وان كانت كتب الفرق ترجع بهاذ النسب الى شخص يقال له زياد بن الأصفر، وموطنهم الإقليم الشرقي من الجزيرة، ومن أرائهم، عدم جواز قتل أطفال المشركين، ووافقوا الأزارقة في رأيهم بأن أصحاب الكبائر مشركون[6] وبعد محنتهم في المشرق إثر مقتل زعيمهم شبيب بن يزيد الشيباني في إحدى معاركه مع جيش الحجاج بن يوسف سنة 77هـ، تلاشت جهودهم، وتوقفوا عن نشاطهم لفترة تقارب القرن ،وبعده ارتحلوا الى بلاد المغرب، لممارسة

---

[1] الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي إتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، دار الإتحاد العربي، القاهرة، 1387هـ1968م، ص 114

[2] الأزارقة: هم أتباع أبو راشد نافع ابن الأزرق الحنفي وكانت أعدادهم كبيرة مقارنة بالفرق الأخرى، ينظر: الأسفراني، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، إعتنى به محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي، مصر، 1955م، ص 49

[3] محمود إسماعيل عبدالرزاق، الخوارج في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ-1985 م، ص 42

[4] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط2؛ الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص 164 165

[5] نوار نسيم، النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب واثره في تحديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر بوزريعة، 2010-2011، ص 28

[6] موس لقبال، المرجع السابق، ص 158

نشاطهم بعيدا عن السلطة في المشرق[1]،حيث قاموا بنشر مذهبهم في المغرب الاسلامي، وشهدوا عدة ثورات كللت بالنجاح، وتمكنوا من تأسيس الدولة المدرارية سنة(140هـ-787م)[2].

أما الخوارج الإباضية انتسبت الى عبد الله بن إباض المري التميمي، حيث بدأوا بنشاطهم السلمي لنشر مذهبهم، بين البربر في افريقية، و لم يلجؤوا الى العنف والثورة إلا في القرن الثاني الهجري[3]،حيث قاموا بعدة ثورات انتصروا فيها، وأسسوا الدولة الرستمية(160هـ/776م)[4].

ب-أهل السنة والجماعة:

الفرق السنية وهي التي تمثل غالبية المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي، فهم يسيرون على طريق الرسول صلى الله عليه وسلم متبعين الكتاب والسنة، وقد اختلفت المذاهب السنية إلى مذاهب كثيرة نذكر منها: المذهب الحنفي والمذهب المالكي والتي انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي.

1.المذهب الحنفي:

وهو من اقدم الذاهب الأربعة صاحب الإمام أبو حنيفة النعمان الكوفي رضي الله عنه المولود سنة 80هـ وتوفي ببغداد 150هـ حيث كان منشأ هذا المذهب بالكوفة انتشر في بلاد المغرب عند قدوم عبدالله بن فروح أبو محمد الفاسي، ظهر هذا المذهب كثيراً بإفريقية حتى سنة 400هـ وهكذا

[1] بلال بوسنة، التاريخ المذهبي المغاربي في كتابات الجزائرية الأكاديمية المعاصرة القضايا والإشكالات، (أطروحة دكتورة)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2021-2022، ص 137

[2] نوار نسيم، المرجع السابق، ص 29

[3] موسى لقبال، المرجع السابق، ص167

[4] نوار نسيم، المرجع السابق، ص 28

تفشى مذهب أبي حنيفة[1]، دخل هذا المذهب مع الأغالبة وكان سائدا فيها حيث كان المذهب الرسمي عند أمراء الأغالبة.

يتميز هذا المذهب باتساع النظرة في تفسير المصادر (القرآن والسنة) وبالتحرر الذي لا نجده في المذاهب الأخرى[2]والذي لا يزال إلى يومنا هذا.

2.المذهب المالكي:

ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه المولود سنة 93هـ، وهو ثاني المذاهب الأربعة في القدم[3]، انتشر هذا المذهب في شمال إفريقية وبلاد المغرب بعد القرن الثاني للهجرة[4]، كان يمثل الشعبية الغالبية في بلاد المغرب الاسلامي.

وبالرغم من أن المذهب الحنفي كان غالبًا على بلاد المغرب إلا أن المذهب المالكي لقي انتشارا واسعاً بعد تولية المعز بن باديس سنة 407هـ وحسم الخلافة فيه[5]، ومن العوامل التي ساهمت في سيادة المذهب المالكي هي شخصية الإمام مالك المؤثرة وطبيعة المذهب الذي يقوم على عدة أصول نقلية وعقلية[6]، ومن أبرز تلاميذ الإمام مالك الذين كان لهم دور في نشر المذهب المالكي في المغرب الإسلامي ونذكر منهم علي بن زياد التونسي (ت.183هـ) وعبدالله بن غانم القاضي (ت.190هـ) والبهلول بن راشد (ت.183هـ) وهؤلاء التلاميذ هم من وضعوا حجر الأساس للفقه المالكي في بلاد المغرب،

---

[1] أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الاربعة (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) وإنتشارها عند جمهور المسلمين، تقديم:محمد ابو زهرة، ط1،دار القادري، بيروت، 1990م، ص ص 53-54

[2] ألفرد بيل، الفرق الإسلامي في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر:عبدالرحمن البدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص128

[3] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص61

[4] محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته، ط1، مركز زايد لتراث والتاريخ، الإمارات، 2002م، ص26

[5] ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1909م، ص59

[6] محمد المختار محمد المامي،المرجع السابق، ص ص95-98

في حين عمل الأمويين على نشر المذهب المالكي في الأندلس وأصبح في حياة مؤسسه المذهب الرسمي للدولة الأموية في الأندلس[1].

ولعل انتشار المذهب المالكي بهذه الصفة يرجع إلى عوامل مختلفة مرتبطة بشخصية الإمام مالك وسعة علمه وأخلاقه وآدابه وكذلك تلامذته بفضل اجتهادهم في نشر المذهب لتمكينه وإقراره في القضاء والحكم والحياة الخاصة والعامة وبعضها موضوعي يرجع إلى طبيعة المذهب ومرونته وكذلك كون أن منشأ المذهب المالكي من المدينة المنورة نظراً لقدُسيتها وبركتها ومكانتها العظيمة في النفوس[2].

وعلى ما يبدو أن المكانة الاجتماعية للمذهب وللإمام مالك وتلامذته كانت من أهم العوامل المساعدة على التأثير في الناس حيث أن فقهاء المالكية كانوا من أبرز الفئات الاجتماعية التي حصلت لها مكانة خاصة في إفريقية وبالغرب الإسلامي.

بالإضافة إلى المذهب الشافعي الذي لم يكن له وجود في بلاد المغرب، ولكن الكتابات التاريخية تقول أن هناك بعض الفقهاء الذين أفتوا بالمذهب الشافعي وكانوا أفراد قلائل، وكذلك المذهب الحنبلي لم يكتب له النجاة و لم ينتشر في بلاد المغرب الاسلامي لسبب وجيه وهو أن المذهب الحنبلي كان متأخرا، وكانت الغلبة للمذهب المالكي والمذهب الحنفي وكانت هناك سيطرة مذهبية مالكية في بلاد المغرب.

[1] حفيظ كعوان، أثر الفقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية من القرن 2هـ-5هـ/8م-11م،(مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي)،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة،2009،ص22

[2] مبروك عيسى،«المذهب المالكي أيام الشيعة العبيدية في الغرب الإسلامي»، مجلة متون، مج10، العدد2، جامعة مولاي طاهر سعيدة،2018 م، ص159

ج- المعتزلة:

يعرف بعض العلماء فرقة المعتزلة بأنهم هم الذين أرسو أسس علم الكلام الإسلامي فبفضلهم تأسس، وبجهودهم تطورت موضوعاته، كما عرفها آخرون بأنها من الفرق الكلامية المهمة، والتي تعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الكلام[1].

1.نشأتها:

تعد المعتزلة من إحدى المدارس والتيارات الفكرية والفرق الدينية التي ظهرت في بداية القرن الثاني للهجري، وقد أسهمت بآراء واجتهادات متعددة ومتنوعة خاصة في مجال علم الكلام[2].

2.مبادئ المعتزلة:

1.2.التوحيد:

يعني ان الله واحد لا شريك غيره، ويقصد المعتزلة بالتوحيد نفي الصفات القديمة والدفاع من وحدانية الله عز وجل[3].

2.2.العدل:

ويقصد به إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة ويقول واصل بن عطاء:« يستحيل أن يأمر الله، أو يقدر على الإنسان فعل الشر ثم يحاسبه، وهذا يناقض عدل الله...»[4].

---

[1] خالد مسير القعيط الظفيري، أثر المعتزلة في الحياة السياسية للدولة العباسية في عهد الخليفة المأمون(198-218هـ-/813-833م)،(رسالة ماجستير)، كلية الأداب، جامعة آل البيت، 2016-2017م، ص 5

[2] المرجع نفسه، ص 4

[3] محمد عليلي، المرجع السابق، ص 234

[4] خالد مسير القعيط الظفيري، المرجع نفسه، ص 14

3.2.المترلة بين المترلتين:

لقد كان رأي المعتزلة في هذه المسألة أن مرتكب الكبيرة في مترلة بين مترلتي الإيمان والكفر، فهو ليس بمؤمن ولا بكافر، وهذا الأصل هو الذي أدى إلى اعتزال واصل بن عطاء[1].

4.2.الوعد والوعيد:

وهو أن الله وعد المطيعين بالثواب وهو الجنة جزاء بما قاموا به من أفعال حسنة، ووعد العصاة بالعقاب وهو النار جزاء بما اقترفوه من أفعال قبيحة[2].

5.2.الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ويرى المعتزلة أنه لا خلاف في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكفي القلب، وباليد إن لم يغننا اللسان، وبالسيف إن لم تكفي اليد[3].

نستنتج في الأخير أن بلاد المغرب الإسلامي، كانت بمثابة أرض خصبة للمذاهب التي فشلت في المشرق فقد انتشرت العديد من الفرق في هذه البلاد وكل فرقة من الفرق أرادت نشر مبادئها في بلاد المغرب.

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 48

[2] محمد عليلي، المرجع السابق، ص 235

[3] نفسه، ص 236

وفي خلاصة القول يتبين لنا أن الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي مثلتها عدة دول، أما الخريطة المذهبية كانت الغالبية للمذهب المالكي وكذا الإباضية للدولة الرستمية وجزء من الدولة الأغلبية التي شملت المذهب الصفري.

الفصل الأول: سياسة العبيديين في التمكين للمذهب الشيعي الإسماعيلي في الغرب الإسلامي

المبحث الأول: قيام الدولة العبيدية(297هـ-909م)

المبحث الثاني: منهج العبيديين في نشر مذهبهم

المبحث الثالث: أهداف العبيديين المذهبية والسياسية

شهدت نهاية القرن الثالث الهجري قيام واحدة من أقوى الدول في المغرب الاسلامي، وهي الدولة العبيدية(297هـ-909م)،وقد استمرت لثلاث قرون ،سيطرت على مساحة واسعة من المغرب، بإسقاط الدويلات التي كانت قائمة، وهي الدولة الرستمية، ودولة الأدارسة، وكذلك الدولة الاغلبية.

المبحث الأول: قيام الدولة العبيدية(297هـ-909م)

قامت الدولة العبيدية بفضل دعاة الاسماعيلية، فقد خرجت الشيعة الاسماعيلية ضمن حركة دينية منظمة، عملت بكل خفاء وسرية، ولذلك سميت بالباطنية، لأنها تظهر شيء، وتبطن آخر.

تنتسب الاسماعيلية إلى اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حيث انقسمت الشيعة إلى قسمين، بعد وفاته سنة 148هـ-764م ،قسم قال بإمامة ابنه البكر إسماعيل ولذا سموا بالإسماعيلية، وقسم قال بإمامة ابنه الاصغر موسى الكاظم وهم الموسوية، الذين ادعوا بأن إسماعيل توفي في حياة أبيه، فنقل جعفر الصادق الإمامة بعد ذلك لابنه موسى الكاظم، لكن كل فرقة دافعت عن نظريتها وتمسكت بها[1].

1. دور الحلواني وأبو سفيان في نشر الشيعة الإسماعيلية:

انتشرت الشيعة الاسماعيلية في إفريقية على يد الحلواني وأبا سفيان، اللذان أرسلهما جعفر الصادق وقال لهما أرض المغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يأتي صاحب البذر[2].

[1] مرمول محمد الصالح، السياسية الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 28

[2] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، دار الفكر، بيروت، 1429هـ -2000م، ص42

بعد وفاة الحلواني وأبا سفيان خلفهما أبو عبدالله الشيعي(ت.298هـ)، بأمر من ابن حوشب، بعدما ما تعلم على يده، ثم أعطاه المال وقال له أرض كتامة قد حرثها الحلواني وأبا سفيان وليس لها غيرك فاذهب إليها[1].

2.أبو عبد الله الشيعي ونشره للشيعة الإسماعيلية:

بعدما أخذ أبو عبدالله الشيعي المال، غادر اليمن متوجها إلى مكة، فلما وصل سأل عن حجاج كتامة والتقى بهم، وتحدث معهم عن أبي طالب، وآل البيت، فأعجبوا به، وبدأوا يترددون عليه وسألوه عن مقصده، فأجابهم إلى مصر، وبعد ذلك غادر بصحبتهم وهو يسألهم عن أحوال بلادهم، كما سألهم عند مدى طاعتهم لسلطانهم[2].

لما وصل الركب إلى مصر، سألوه عن حاجته في مصر، فأجابهم أن حاجته، هي أن يمتهن العلم، فاقترحوا عليه أن يأتي إلى بلادهم، ووعدوه بنجاح مهمته فوافق[3].

توجه أبو عبدالله الشيعي موافقا على طلب الكتاميين، إلى كتامة، ولما نزل أرضها في 15 ربيع الأول 280هـ، تنافس أهل كتامة على استضافته في بيوتهم، حتى سألهم عن مكان فج الاخيار فدلوه عليه[4]،فسار أبو عبدالله الشيعي إلى أيكيجان وهو جبل يقع بين قسنطينة جنوبا و ميلة شمالا وسطيف

[1] عبدالحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1428هـ -2007م، ص 384

[2] المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،تح: جمال الدين الشيال ج1،ط2، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1416هـ -1996م، ص 55

[3] ادريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخيار، تح، محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م، ص 85

[4] علي حسني الخربوطلي، أبو عبدالله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972م، ص 38

غربا[1]،وهذا الجبل يوجد فيه فج الأخيار فقال أبوا عبدالله الشيعي :« هذا فج الأخيار، وما سمي إلا بكم ولقد جاء في الآثار: للمهدي هجرة تحبو به الاوطان، ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان، فطوم اسمهم مشتق من الكتمان، وبخروجكم في هذا الفج، سمي فج الأخيار »[2].

لقد طوى الشيعي مذهبه في أول الأمر وتظاهر بأنه معلم قرآن، وقد جاءوه ببعض المال فامتنع عن أخذه، ولكن بعد ذلك كشف لكبير بني سكتان بحقيقة أمره قائلا:(لست بمعلم صبيان... وإنما نحن أنصار أهل البيت. وقد جاءت الرواية فيكم يأهل كتامة بأنكم انصارنا والمقيمون لدولتنا، وان الله سيظهر بكم دينه، ويعز بكم أهل البيت وإنه سيكون إمام منهم انتم أنصاره، والباذلون مهجتهم دونه، وإن الله سيفتح بكم الدنيا كلها. ويكون لكم أجركم مضاعفا فيجتمع لكم خير الدنيا والآخرة).

فأجاب الشيخ الكتامي ودعوته ووعده ببذل ماله ونفسه وأتباعه، في سبيل الدعوة، كما استغل أبوا عبدالله الشيعي، مهنة تعليم القرآن لما رآه من احترام الناس واقبالهم على رجال الدين، فكون من كتامة مجتمع يجعله مركز انطلاق لنشر الدعوة، كما جند الكتاميين ونمى فيه الروح العسكرية، وذلك لكي يهدم النظام السياسي القائم في بلدهم أولا وخارجه ثانيا[3].

[1] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، مكتبة طريق العلم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 154

[2] المقريزي، المصدر السابق، ص 57

[3] مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص ص41 44

3.توجه عبيد الله المهدي إلى سجلماسة:

غادر الإمام عبيد الله المهدي[1] سلمية بالشام، ملبيا دعوة ابو عبد الله الشيعي يدعوه إلى القدوم إلى بلاد المغرب، و معه إبنه وولي عهده القائم كان غلاما حدثا، وقد ادعى المهدي أنه يقصد بلاد اليمن[2]، وشد رحلته إلى مصر ثم برقة ثم طرابلس متخفيا في ثياب التجار، و نجى بأعجوبة من ولاة الدولة العباسية، و لكنه وقع في قبضة بني مدرار أمراء سجلماسة و سجنوه، في حين تمكن أبو عبد الله الشيعي من القضاء على دولة بني مدرار و خلص عبيد الله المهدي و إبنه من السجن، و في طريق عودتهم مر الجيش بتاهرت و أزال دولة بني رستم (297هـ/910م) و هكذا أصبح المغرب دولة عبيدية[3]، وبذلك قامت الخلافة الفاطمية سنة 297هـ-910م على يد مؤسسها الفعلي أبو عبد الله الشيعي وقام هذا الأخير بتسليم السلطة إلى عبيد الله المهدي عن رضا و طواعية، و لكن الحوادث صارت نحو صدام مؤكد بينهما[4]، و لأن عبد الله كان موضع ثقة عند الكتاميين و قد علت مكانته بين أهالي بلاد المغرب فأمر المهدي بقتل كل من أبي عبد الله و أخيه أبي العباس في جمادى الأخرة سنة 298هـ[5].

و لما قتل أبو عبد الله الشيعي واستقام أمر المهدي عهد إلى ولده أبي القاسم بالخلافة، ورجعوا أهل كتامة إلى بلادهم فأقاموا طفلا وقالوا:« هذا هو المهدي » ثم زعموا أنه يوحى إليه وأن أبا عبد الله لم يمت فبعث إليهم المهدي إبنه أبا القاسم فقاتلهم حتى هزمهم، وقتل الطفل الذي أقاموه[6].

---

[1] عبيد الله المهدي: هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي نسبه إختلاف كثير، ولد بسلمية توفي منتصف ربيع الأول 322هـ بالمهدية، ينظر: ابن الخلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مجلد 5، دار صادر، بيروت، 1397هـ-1977م، ص ص 117 119

[2] الخزبوطلي، المرجع السابق، ص 52

[3] علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، 1427هـ-2006، ص 45.

[4] محمد بركات البيلي، صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب حتى سقوطها في مصر(297هـ-567هـ/908م-1171م، كلية الآداب، القاهرة، .2007، ص 52

[5] محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة،1995م، ص 27.

[6] المقريزي، المصدر السابق، ص 68

4.إنشاء مدينة المهدية:

لقد بادر الخليفة الأول الفاطمي عبيد الله المهدي بإنشاء مدينة المهدية وذلك في مطلع القرن الرابع الهجري، وشرع في بنائها ببرج الأسد ونسبها إليه كما اختار مكان بنائها بنفسه وذلك في مكان يمتاز بالحصانة والمناعة لأن قلبه لم يطمئن إلى أهل المغرب عامة وأهل السنة خاصة، إضافة إلى أنه كان يقدر أهمية العامل البحري في المستقبل من الجانبين الاقتصادي والعسكري وأنه كان يريد إنشاء إمبراطورية قوية يمسك بيها زمام الأمور ولذا رأى من الضروري أن تكون عاصمة دولته مدينة بحرية، حتى تصبح مركز انطلاق الجيوش شرقاً وغرباً، كذلك أرادها أن تكون مركزاً تجاريا هاماً[1].

ونستخلص في الأخير أن الدولة العبيدية قامت جهود الدعاة الإسماعيلية الذين مهدوا لها الطريق لتأسيسها، ومن بين هؤلاء الدعاة أبو سفيان والحلواني كما كان لأبو عبد الله الشيعي دوراً كبير في قيام الدولة بحيث يعتبر المؤسس الأول لها، وكذلك كان لعبيد الله المهدي أهمية كبيرة في إنشاء الدولة العبيدية(الفاطمية)، وجعل لها عاصمة سماها باسمه وهي المهدية.

المبحث الثاني: منهج العبيديين في نشر مذهبيهم.

تعتبر فترة حكم الدولة العبيدية من أهم الفترات التاريخية في بلاد المغرب، حيث شهدت تغيرات سياسية ومذهبية أدت إلى صراعات داخلية بين الشيعة الإسماعيلية والسنة المالكية، فحين سيطر العبيديون(الفاطميون) على بلاد المغرب وأسسوا دولتهم فبه، ولما كان هدفهم من تأسيس دولتهم هو نشر مذهبهم الشيعي الإسماعيلي فقد حملوا أهل المغرب على اعتناقه مستعملين في ذلك أسلوب الترغيب وأسلوب الترهيب حسب الظروف المناسبة لهم غير أن أسلوب الترهيب كان هو الغالب في سياستهم

[1] مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص ص 284 286

المذهبية اتجاه أهل البلد، إذ أنهم أجبروا الرعية على إتباع بعض الطقوس التي استنكرها فقهاء وعلماء المالكية.

كانت سياسة العبيديين تهدف إلى فرض مذهبهم على سكان المغرب الإسلامي عامة وفقهاء المالكية خاصة، حيث ارتكبوا جرائم شنيعة ضد علماء المالكية، وأخذوا ينشرون عقائدهم الباطلة، ويظهر ذلك في كفر وشرك عبيد الله المهدي (297هـ/392هـ_910م/934م) عندما ادعى النبوة، فلما وصل إلى رقادة أرسل في طلب الفقيهين ابن هذيل[1](ت. 299هـ)، وابن البرذون[2] (ت.299هـ)، فلما وصلا إليه وجداه على كرسي ملكه فقال لهما: « أتشهدان أن هذا رسول الله؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان :إنه رسول الله، ما قلنا ذلك، فأمر بذبحهما »[3]، وقيل لابن البرذون لما جرّد للقتل:« أترجع عن مذهبك؟ قال: أعن الإسلام أرجع؟ »، ثم صلبا في سنة تسع وتسعين ومئتين(299هـ)[4].

كانت أول خطبة ألقاها عبيد الله المهدي في جامع رقادة وكتب بذلك إلى البلدان التي يحكمها، وأمر في الخطبة بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين علي وعلى الحسن والحسين وعلى فاطمة الزهراء[5]، مع إضافة الدعاء التالي: « اللهم صلّ على عبدك وخليفتك القائم بأمر عبادك في بلادك، عبد الله أبي محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين، كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين الذين كانوا

---

[1] ابن الهذيل: هوأبو بكر بن هذيل فقيه من فقهاء القيروان كان زاهدا صالحا متثقفا بارعا في العلم (ت 299هـ)، ينظر، الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1972، ص ص 266 269

[2] ابن البرذون: هو الإمام الشهيد المفتي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن البرذون الضبي مولاهم الإفريقي المالكي تلميذ أبي عثمان إبن الحداد، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح:أكرم البوشي، ج14، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ص 216 217

[3] صلابي، المرجع السابق، ص 72

[4] الذهبي، المصدر السابق، ص 216

[5] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296 – 365هـ/909 -975م)، التاريخ السياسي والمؤسسات، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 166

يقضون بالحق وبه يعدلون، اللهم وكما اصطفيت لولايتك واخترته لخلافتك وجعلته لدينك عصمة عمادا، ولبريتك موئلا وملاذا فأنصره على أعدائك المارقين واشف به صدور المؤمنين، وافتح له مشارق الأرض ومغاربها، كما وعدته وأيده على العصاة الظالمين، إله الخلق رب العالمين »[1]، فكان هذا الدعاء يحمل ألفاظ تجريح لم يتقبلها علماء المالكية مما دفعهم إلى عدم تأدية صلوات الجمعة والامتناع عن حضورها[2].

وكان أبو يوسف جبلة بن محمود بن عبد الرحمان[3](ت .299هـ)، أول عالم الذي نبّه عن تلك التجريحات التي تقصد أهل السنة، حينما حضر أول خطبة لعبيد الله في جامع القيروان، وجلس عند المنبر فسمع خطبتهم فلما مالا يجوز سماعه قام قائما وكشف عن رأسه حتى رآه الناس ومشى من المنبر إلى آخر باب في الجامع والناس ينظرون إليه حتى خرج من الباب وهو يقول: « قطعوها قطعهم الله »، فحينئذ ترك العلماء حضور جمعهم[4].

وبذلك كان رد فعل العبيديون أنهم أرسلوا صاحب المحرس ليتجسس عليه وفي أحد الأيام أخذه جبلة وأدخله المسجد وضربه بالجريد، و لم يتركه حتى تاب أن لا يعود إليه[5]،ولعل الذي منعهم من قتله هو خوفهم من الثورة العامة القيروانية عليهم نظرا لتشبعه بالعلم وخصوصا العملي بين ظهرانيهم، بدليل أن من كان مثله في العلم من أقرانه، وإن كانوا يشكلون خطورة عليهم مثل خطورته،

---

[1] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، مؤسسة، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،1426هـ/2005م، ص 178

[2] علي زياش، موقف العبيديين من المالكية في القيروان (297 – 365هـ/909 – 972م)، (شهادة ماستر أكاديمي)، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2020-2021، ص 16

[3] جبلة بن محمود بن عبد الرحمان بن جبلة الصدفي: من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان، سمع من سحنون وعون وأبي إسحاق اليرقي وداود بن يحي وغيرهم من المصريين والإفريقيين، كان من أهل الخير والعبادة الطاهرة والورع والزهد،ينظر، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، مطبعة فضالة، المحمدية، ص 371

[4] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم و سير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير بكوش، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هـ-1983م/1414هـ-1994م، ص 43

[5] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 377

فلقد صفوهم جسديا وقتلوهم الواحد بعد الأخر و لم يستثنوا منهم أحدا، حيث طفحت بتسجيل ذلك كتب السنة وسكتت عنه كتب الشيعة الإسماعيلية، لأنه مما يتنافى والسلوك الحضاري للدول فضلا عن تشويهه للسمعة[1].

و لم تنته سياسة عبيد الله المهدي المذهبية ضد علماء وفقهاء المالكية، حيث أمر دعاته بالجلوس في المسجد بعد الصلاة لدعوة أهالي القيروان للدخول في المذهب الشيعي الإسماعيلي، وعلى رأس أولئك الدعاة رجل يعرف بالشريف وقد أجبروا الناس بالعنف والشدة فمن اجاب أحسنوا إليه، ومن أبى عذب أو قتل، ولكن رغم سياسة البطش فإنه لم يستجيب لدعاة عبيد الله المهدي إلا القليل من الناس وذلك تحت عامل الخوف[2].

ولقد أرسل عبيد الله المهدي دعاته في أرض المغرب وكانت طائفة تزعم أنه الخالق الرازق، وطائفة تزعم بأنه نبي[3]، وقام بسب أصحاب النبي وأزواجه وأمر أن تقلع من المساجد والمواجل والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها وكتب عليها اسمه[4]، كما بالغ في هذه المنكرات حتى تجرأ على الزيادة والنقصان في بعض أركان الإسلام فأمر بصيام يومين قبل رمضان، والقنوت في الجمعة قبل الركوع والجهر بالبسملة في الصلوات المكتوبة[5].

وبلغ تعسف عبيد الله المهدي حيث انتهكت حرمة المساجد في عهده، ففي أحد الأيام خرج شيخ للسفر ومعه خيله، فقامت جماعة من أتباع المهدي بإدخال خيولهم في المسجد فقيل لهم:« كيف

---

[1] سبع قادة، الصراع المذهبي العقدي بالغرب الإسلامي أسسه ومجالاته وإنعكساته،(أطروحة دكتورة)، تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2015م، ص ص 231 232

[2] فاطمة بالهواري، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسك، الجزائر، 2011م، ص 271

[3] علي زباش، المرجع السابق، ص 18

[4] ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص 159

[5] مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص 131

تدخلون خيولكم المسجد؟ فقال لهم الشيخ وأصحابه: إن أوراثها وأبوالها طاهرة لأنها خيل المهدي، فقال لهم القيم بالمسجد: إن الذي يخرج من المهدي نجس فكيف الذي يخرج من خيله؟ فقالوا له: طعنت على المهدي »، وأخبروا المهدي بذلك فقتله[1]، وأمر عبيد الله بالزيادة في الآذان « حي على خير العمل»[2]، وأمر بالتكبير خمس مرات في صلاة الجنازة، ومنع البكاء على الميت، وأسقط من آذان الصبح « الصلاة خير من النوم »[3].

ومن الأمثلة التي تشهد على تنكيل العبيديين بالفقهاء والعلماء ما حدث مع عروس المؤذن[4] (ت. 307هـ)، حيث لقي حتفه وكان سبب قتله أنه شهد عليه بعض الوشاة أنه لم يقل في آذانه: « حي على خير العمل »، فقطع لسانه وقتل بالرماح بعد أن طيف به القيروان ولسانه بين عينيه[5]، وبذات التهمة قتل محمد بن سحنون، والكثير من فقهاء المالكية راحوا ضحية تركهم « حي على خير العمل»، من الآذان تعمدا أو نسيانا[6]، وفي سنة 297هـ/909م قتلت السلطة العبيدية جراء التعذيب كل من الفقيهين ابن البرذون وابن الهذيل الذين سبق ذكرهما[7].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 284

[2] الدشراوي، المرجع السابق، ص 166

[3] قوزي باجي، التاريخ السياسي للدولة الفاطمية في بلاد المغرب(297-362هـ/910-973م)، (مذكرة شهادة الماستر في التاريخ العام)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 1433-1434هـ/2011-2012م، ص 31

[4] عروس المؤذن: الرجل الصالح المتعبد كان يؤذن بمسجد أبي عياش الفقيه صاحب سحنون وكان إسمه منيب (ت. 307هـ)، ينظر، المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 152

[5] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 152

[6] فاطمة بالهواري، المرجع السابق، ص 275

[7] سبع قادة، المرجع السابق، ص 230

وبنفس هذا المسلك توفي العالم ابن الخيرون (ت.301هـ)[1]، حيث تعامل معه ابن أبي الختزير[2]، بأشد قسوة وذلك بأمر من المروذي قاضي الدولة العبيدية، فأدخل إلى المجلس ثم بطح على ظهره وطلع السودان فوق السرير وقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات، وبعد موته حملوه على بغل وألقوا به حفير، وذلك لجهاده في الدين وكرهه للعبيديين وسياستهم[3].

يضاف إلى ذلك ما حدث مع الفقيه محمد بن العباس الهذلي سنة 311هـ، فقد ضرب بالدرة في الجامع عريانا وصفع قفاه حتى جرى الدم من رأسه، وبرّح عليه في أسواق القيروان إذ شهد قوم من المشارقة بأنه يطعن في السلطان ويفتي بقول مالك[4].

وقد نال العالم الفقيه جبلة بن محمود الصدفي هو الآخر نصيب من العذاب لأنه كان من المغضوب عليه من طرف السلطة العبيدية، وقد كان يرفض أوامرهم الخاصة بالآذان والصلاة، كما رفض ما سمعه في جامع القيروان من تجريح في حق أهل السنة وسب الصحابة والتي سبق وتحدث عنها من قبل[5].

وقد كان علماء المالكية الذين ذكرناهم نماذج عن ما طبقه عبيد الله المهدي وأتباعه عليهم، من قتل وسجن وتعذيب وذلك لأن علماء المالكية قاوموا المذهب الشيعي بشتى الأقوال والأفعال للدفاع عن دينهم وعقيدتهم مما جعل عبيد الله المهدي يركز عليهم لأنهم القاعدة الأساسية لبلاد المغرب.

---

[1] ابن الخيرون: هو أبو الجعفر محمد بن محمد بن الخيرون المعافري الأندلسي إستوطن القيروان ومات فيها، كان فقيها صالحا عابدا من خيار المسلمين، وكان سبب قتله أنه سعى به القاضي المروذي قاضي الشيعة إلى عبيد الله فعذبه إبن أبي الختزير حتى مات بأمر من الحسين، ينظر، الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 289

[2] ابن أبي الختزير: كان خادما ووالیا على القيروان من قبل عبيد الله المهدي، ينظر، المصدر النفسه، ص 289، المالكي، المصدر السابق، ج2، ص ص 53 54

[3] المالكي، المصدر نفسه، ص 54، الدباغ، المصدر السابق، ص ص 289 290

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 188

[5] علي زباش، المرجع السابق، ص 21

المبحث الثالث: أهداف العبيديين المذهبية والسياسية

لقد كان لقيام الدولة العبيدية في المغرب على يد مؤسسها الفعلي أبي عبد الله الشيعي سنة 297هـ أهدافاً وطموحات يسعون للوصول إليها وذلك من خلال نشر مذهبهم وعقائدهم الشيعية الإسماعيلية في بلاد المغرب وتوسيع رقعتهم الجغرافية إلى مصر وصولاً إلى المشرق الإسلامي حيث توجد الخلافة العباسية، وترسيخ المذهب الشيعي في مختلف أقطار العالم الإسلامي.

حكم العبيديون على امتداد ستة عقود في المغرب ونشر من الخرافات والبدع ما لا أصل له لا في كتاب ولا في السنة ولجؤوا إلى الحيل والدجل لإقناع الناس بدعوتهم[1] وذلك من أجل القضاء على السنة ومحوها قام عبيد الله المهدي ببناء مدينة مهدية[2] وجعلها عاصمة له وأمر بتخريب جميع قصور بني الأغلب وطمس معالمهم وبذلك يكون قد ملك إفريقية كلها والمغرب[3]، وقد واجهته عدة صعوبات في ترسيخ قواعد حكمه في بلاد المغرب نتيجة ظهور عدة ثورات، والتي استطاع من إخمادها والسيطرة عليها فضلاً عن معارضة رجال الدين المالكية ورفضهم للتعاون مع الدولة العبيدية[4].

لقد كان الهدف المذهبي عند العبيديين هو نفسه الهدف السياسي، فقد كانت غايتهم هي تكوين دولة إسلامية شيعية جديدة وجعل المسلمين كلهم على المذهب الشيعي وأخذهم بعقائد الإسماعيلية[5]، ولكن العبيديون رأوا أن بلاد المغرب لا تصلح بأن تكون مركز دولتهم فاتجهت أنظارهم إلى مصر

---

[1] أبوعبدالله بن علي بن حماد،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح:عبدالحليم العويسي، دط، دار الصحوة للنشر، القاهرة، دت، ص ص 42-43-44

[2] المهدية:مدينة بساحل إفريقية بناها عبيد الله المهدي ونسبها إلى نفسه وكان إبتداء بنائها سنة 300هـ ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص65

[3] مؤلف مجهول، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تح:حسين النصار،مطبعة دار الكتب، 1970م، ص77

[4] أمير محمد حيدر الطائي، سقوط الدولة الفاطمية (دراسة تاريخية)، (جزء من متطلبات لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، قسم التاريخ،كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012م، ص26

[5] مخطار عمارة، «مجالس الحكمة في الدولة الفاطمية وأهدافها المذهبية والسياسية (296هـ-567هـ/909م-1171م)»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 1، جامعة يحي فارس، المدية، 2021م، ص213

لقربها من المشرق وهو الأمر الذي يجعلها صالحة لإقامة دولة شيعية مستقلة تنافس العباسيون، وكان لإسقاط الضرائب على أهل القيروان لكسب ودّهم تأثير على موقف المصريين من الخلافة العبيدية.

تمكن العبيديون من الدخول إلى مصر سنة 358هـ من دون مقاومة حيث كان المصريون مؤيدون للوجود الفاطمي الذي اهتم باقتصاد مصر من أجل تعزيز سلطته السياسية والمذهبية داخل البلاد وبذلك أصبحت جميع مساجد مصر مركز لنشر الدعوة الشيعية الإسماعيلية[1]، وبعد دخولهم إلى مصر قام العبيديين بتشييد جامع الأزهر بالقاهرة والتي جعلوها عاصمة لهم، حتى يستطيعوا أن يحققوا سياستهم ورغبتهم في الاتجاه نحو بلاد المشرق الإسلامي والاستيلاء على بغداد عاصمة الخلافة العباسية عدوتهم اللدودة، وكانت كل الظروف مهيئة لتحقيق حلمهم، فالحالة السيئة التي كانت عليها الدولة العباسية كانت من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار نفوذ الإسماعيلية في البلاد الإسلامية[2]، وقد أصبحت مصر ركيزة الدولة العبيدية في مرحلتها الثانية وهي نقطة الوثوب إلى الشرق[3].

عزم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله على نقل مناسك الحج إلى مصر و نقل رفات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القاهرة لتكون هي العاصمة الروحية عند المسلمين بدلاً من بلد الحرام[4]، لقد هيمن العبيديون على مصر وقاموا بتقوية علاقاتهم فيها حيث اعتنق معظم المصريون المذهب الشيعي الإسماعيلي، وبعد ذلك أصبحت بلاد العراق محط أنظار العبيديين نظراً لأنها مقر حكم الدولة العباسية،

[1] رغد حميد ساجت الجنابي، الخلافة الفاطمية إنقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الإسلامية في مصر لمدة 358هـ الى 567هـ، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي)، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2022م، ص118

[2] محمد كامل حسين، الطائفة الإسماعيلية(تاريخها،نظمها،عقائدها)، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م، ص36

[3] زاير أبو دهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، رسالة لنيل الدكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، 2013م، ص77

[4] جمال بدوي، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، ط1، دارالشروق، القاهرة، 2004م، ص32

حيث كانت هذه الأخيرة في فترة ضعف وصراعات داخلية وهو الأمر الذي حفز بني عبيد لنشر دعوتهم فيها وقد نجحوا في ذلك، وأقيمت الدعوة الفاطمية في بغداد نفسها[1].

إن فتح بلاد الشام كان فتحاً كتامياً محضاً حيث تم تحت زعامة جعفر بن الفلاح الذي اتسم بالصرامة والقسوة، ولما قتل سنة 360هـ من طرف القرامطة حمل بعض عائلته لوائه وبقوا يكافحون في بلاد الشام من أجل بقاء النفوذ الفاطمي وغرسه ضد كل العبيديين و البيزنطيين على سواء وجعل المذهب الإسماعيلي مذهب رسمي[2].

لما أنه من الصعوبة التمكن من الفصل بين الأهداف السياسية والمذهبية لأنهما يحملان أبعاداً واحدة ومتداخلة إذ أن السياسة العبيدية كانت تخدم المذهب والمذهب بدوره يخدم السياسة.

ومنه نستنتج أن قيام الدولة العبيدية(297هـ-909م)، كان بفضل جهود دعاة الإسماعيلية من بينهم أبو عبد الله الشيعي الذي مهد بقيامها، حتى جاء عبيد الله المهدي وبويع بالخلافة الفاطمية وأسس الدولة العبيدية(الفاطمية)، والذي اتبع سياسة مخالفة لأهل السنة والجماعة، فقد ادعى النبوة وانتهك حرمة المساجد، كما حاول التضييق على علماء المالكية من خلال استعمال أسلوب الترغيب وأسلوب الترهيب، والذي كانت أهدافه الباطنية هي التوسع والسيطرة على مصر.

[1] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص5

[2] مرمول محمد صالح، المرجع السابق، ص168

الفصل الثاني: دوافع ومظاهر مقاومة الفقهاء للمذهب الشيعي

المبحث الأول: دوافع التصدي للشيعة الإسماعيلية

المبحث الثاني: مظاهر التصدي للتشيع

المبحث الثالث: نماذج عن فقهاء المالكية الذين واجهوا المد الشيعي الإسماعيلي

لما سيطرت الدولة العبيدية على أجزاء من بلاد المغرب الاسلامي ،وتمكنت من بسط سلطتها ونفوذها عليه، وأظهرت عقيدتها الحقيقية المعارضة للقرآن والسنة في نشر مذهبها بشتى الطرق، حيث استعمل العبيديون، أسلوب الترهيب وأسلوب الترغيب، إذ أنهم ارتكبوا عدة جرائم في حق علماء وفقهاء المالكية، الذين صمدوا وقاوموا المد الشيعي الاسماعيلي، وذلك بمقاطعتهم وتحريض سكان المغرب عليهم ومناظرتهم، كما أنكروا نسبهم إلى فاطمة الزهراء، واعتبروهم يهود، و لم يكتفوا بذلك بل حملوا السلاح ضدهم واعلنوا حربا عليهم.

المبحث الاول: دوافع التصدي للشيعة الإسماعيلية.

لقيت الدولة العبيدية معارضة شديدة من قبل اهل السنة وخاصة فقهاء المالكية، فقد تصدوا لهم رغم الظروف القاسية التي حلت بهم، من قتل وتعذيب وكانوا لهم بالمرصاد، حيث أن هذا المقاومة، ترجع لعدة أسباب جعلت منهم يقفون وقفة رجل واحد لمحاربتهم مستعملين أساليب عدة.

إن المعتقدات التي أظهرها حكام وفقهاء الدولة العبيدية، من كفر وتطرف، وأساليبهم القمعية التي اجبروا بها الناس، على اعتناق مذهبهم، كانت من أسباب الصراع بينهم وبين اهل السنة، وخاصة فقهاء المالكية، فمن الأمثلة على ذلك أن عبيد الله المهدي، بمجرد وصوله من سجلماسة إلى القيروان، أظهر تشيعه القبيح، بسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، و لم يستثني الا عليا والقليل من من أيدوه[1].

ومن أسباب الصراع أيضا، أن عبيد الله المهدي، زاد كفرا وشركا عندما ادعى انه رسول الله وأنه نبي مرسل، وقد ذبح الفقيهين ابن هذيل وابن البرذون، عندما رفضا أن يشهدا بأنه رسول الله[2].

[1] عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1429هـ/2008م، ص 189

[2] علي محمد الصلابي، الدولة العبيدية الفاطمية، ط1، دار التابعين، القاهرة ،1427هـ -2008م، ص 70

لم ينته الأمر هنا، بل قام عبيدالله المهدي بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون والمساجد، وجعل اسمه بديلا عنهم، كما استولى على أموال الاحباس[1]، و لم يكتف العبيديون بالقتل والتعذيب بل شنوا حربا نفسية على أهل السنة، وذلك بتعليق رؤوس الكباش والحمير على أبواب الحوانيت، وكتبوا عليها أسماء الصحابة رضي الله عنهم، وزعموا أنهم ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، واعلنوا أن كل من يذكر الصحابة بخير يقتل، كما حرصوا على منع التجمعات خوفا من الخروج عليهم[2].

وتجاوز العبيديون ذلك بالتعدي على فرائض الصلاة، حيث غيروا في اوقات الصلاة، صلاة الظهر في السابعة والعصر في الساعة التاسعة، واستخفوا بقواعد الدين ومن الأمثلة على ذلك، موقفهم من رمضان فمنهم من يشرب الخمر في هاذ الشهر المبارك، ومنهم من لا يصومه، إضافة إلى أنهم لا يهتمون برؤية الهلال في إثبات حلول الشهر أو خروجه[3].

ويجب الإشارة إلى أن ما أحدثه الشيعة الإسماعيلية من طقوس غريبة على بلاد المغرب الاسلامي، كانت سببا في صدامها مع غالبية السكان وخاصة فقهاء المالكية، وتمثلت هذه الطقوس، في الاحتفالات بالأعياد بطريقة مخالفة للسنة، فقد احتفلوا بعيد المولد النبوي الشريف، و لم يكن الاختلاف بين الشيعة الاسماعيلية والمالكية، حول مشروعية الاحتفال وإنما في الكيفية وأساليب الاحتفال، فمن صفات الشيعة الاختلاط بين النساء والرجال في الاحتفال بهذا العيد، لكن فقهاء المالكية يعتبرونها من البدع التي يجب

[1] بوستة نسيبة، وآخرون، الصراع المذهبي في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 3-4هـ/9-10، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)،تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1435-1436هـ/2014-2015م ، ص 65

[2] عائشة تازي، «المد الشيعي في بلاد المغرب ورد فعل البربر (297هـ إلى 362هـ)»، مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2012-2013م، ص 119

[3] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 198

قطعها، أيضا من الطقوس التي اعتبرها فقهاء المالكية من البدع طقوس الجنائز، ولذلك استخدموا علماء المالكية، كل الأساليب لمحاربة هذه الطقوس، وتكييف بعضها فيما لا يخالف الشرع[1].

نستنتج مما سبق أن فقهاء المالكية، قد وقفوا وقفة رجل واحد لمواجهة المد الشيعي الإسماعيلي، وذلك راجع إلى عدة أسباب فمنها أنهم سبوا الصحابة، وانتهكوا حرمة المساجد.

المبحث الثاني: مظاهر التصدي للتشيع

عندما أسفرت الدولة العبيدية عن وجهها الحقيقي مثل سب الصحابة ومحاولة فرض عقيدتها الإسماعيلية على الناس، لم يرضى فقهاء المالكية بذلك فقد وقف العلماء في وجه تلك العقائد الفاسدة فحاربوها بمختلف الوسائل كالتأليف والمناظرات والمقاطعة حتى عن طريق حمل السلاح، رغم القبضة الحديدية العبيدية وما واجهه الفقهاء من أعمال وحشية كالضرب والسجن والتعذيب والقتل، ورغم ذلك لم يتوقفوا هؤلاء العلماء في معارضة بنو عبيد بل ازدادوا نشاطا في نشر المذهب المالكي والسنة واستمروا في المقاومة حتى تحقق النصر لأنهم اعتبروا هؤلاء العبيديين أعداء الله ورسوله وتجب مقاومتهم بكل الوسائل.

أ- المقاومة السلمية:

1. المناظرات:

لقد كانت المناظرات والمجالس التي عقدها علماء المالكية مع العبيديين نوعا من المقاومة والتصدي لمشروعهم المذهبي، فمن خلال المصادر التاريخية تبين أن هدف هذه المناظرات يكمن في

[1] علوي مصطفى، «الطقوس الشيعية وصدامها مع الممارسات المالكية بالمغرب الاسلامي»، مجلة أنثروبولوجية الاديان، المجلد 19، العدد1، 2023/01/05، ص ص 22 23

الدفاع عن مذهب أهل السنة، وقد تصدر في هذه المناظرات والمجالس عدد كبير من فقهاء المالكية الذين دافعوا عن مذهبهم.

1.1. أهم علماء المالكية الذين ناظروا الشيعة:

حدثت مناظرات عديدة بين أهل السنة والشيعة الإسماعيلية في العصر الفاطمي[1]، ومن الشخصيات التي برزت في مجال المناظرة، ابن البردون(ت. 299هـ) فلقد كان قوي الحجة والجدل، لم يكن في شبابه أحد أقوى منه في الجدل والمناظرة وإقامة الحجة على المخالفين، وأبو عثمان بن الحداد الذي هو من علماء المالكية الذين ناظروا الشيعة، قال عنه الدباغ في كتابه معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان :كان أبي عثمان فقيها صالحا فصيحا متعبدا مذهبه المناظرة وفهم القرآن ومعرفة معانيه، كان يرد على أهل البدع المخالفين للسنة[2].

وعبد الله بن التبان(ت.371هـ)[3]، كان من الفقهاء المبرزين والعلماء الراسخين، وقد كان أشد الناس بغضا على بني عبيد، ومن بين مواقف عبد الله بن التبان التي ذكرتها المصادر أنه كان مع أصحابه في يوم عاشوراء لما رأى جمع بني العبيد بكى فقيل له:« ما يبكيك؟ فقال: والله ما أخشى عليهم من الذنوب لأن مولاهم كريم وإنما أخشى عليهم أن يشكّوا في كفر بني عبيد فيدخلوا النار »[4].

---

[1] إبراهيم علي التهامي، أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الإنحرافات العقدية من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس، (رسالة لنيل درجة الدكتورة)، قسم العقيدة،كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،1412هـ ، ص465

[2] الدباغ، المصدر السابق، ص ص 296 298

[3] ابن التبان:(ولد 311هـ ـ ت. 371) هو عبد الله أبو محمد بن إسحاق المعروف بإبن التبان الفقيه الإمام، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه الواسع عن مذهبه ، كان من أحفظ الناس للقرآن والكلام عن أصول التوحيد، مع فصاحة اللسان، عالما باللغة والنحو والحساب والنجوم، ينظر ،ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،ج1، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة،1972م، ص 431

[4] الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 91

وقد اشتهر بمناظراته المختلفة للعبيديين ومن بين هذه المناظرات نذكر منها ما تحدث عنه الدباغ في كتابه معالم الإيمان أنهم سألوه مرة أثناء مناظرته معهم، أيهم أفضل فاطمة أم عائشة رضي الله عنهما، فقال لهم: إن عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجته، وفاطمة مع علي بن أبي طالب في درجته، ودرجة علي لا تساوي درجة النبي صلى الله عليه وسلم[1].

ومنهم الإمام عمرو بن هارون الوراق (ت.379 هـــ)، كان هو الآخر فارسا عظيما في هذا الميدان ونجما ساطعا في هذه المساجلات وكان هذا الفن من فنون العلم أكثر علمه[2].

2.1. أهم المناظرات التي حدثت بين المالكية والشيعة:

1.2.1. مناظرة حول القياس وحد شارب الخمر:

جرت مناظرات بين أهل السنة المالكية والشيعة الإسماعيلة حول حدود القياس وشرب الخمر، حيث قال أبو عبد الله الشيعي لأبي عثمان سعيد بن الحداد: من أين قلتم بالقياس؟ قال أبو عثمان: قلنا ذلك من كتاب الله عز وجل، قال: فأين تجد ذلك؟[3] قال ابن الحداد، قال الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ** ﴾[4]، فالصيد معلومة عينه، والجزاء الذي أمرنا أن نمثله بالصيد المعلوم وعينه ليس بمنصوص، فعلمنا بذلك أن الله تعالى إنما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه بالقياس والاجتهاد ومنه قوله

[1] الدباغ، المصدر السابق، ج3،ص 93

[2] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 469

[3] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 303

[4] سورة المائدة، الآية 95

عز وجل: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾[1]، فلم يكله إلى حاكم واحد حتى جعلها إثنين، ليقيسا ويجتهدا[2].

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد(ت.302هـ): ثم عطف (أي أبو عبد الله الشيعي) على أبي الأسود موسى بن عبد الرحمان القطان[3]، فقال له: أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله عز وجل؟ فقال له موسى القطان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من شربها فاضربوه بالأردية ثم أن عاد فاضربوه بالأيدي ثم إن عاد فاضربوه بالجريد »، فقال له أبو عبد الله الشيعي: أين هذا؟ أقول لكم: أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله تعالى تقول: اضربوه بالأردية ثم بالأيدي ثم بالجريد؟ فقال أبو عثمان سعيد بن الحداد: فقلت له: إنما أخذ قياسا على حد القاذف[4] : لأنه إذا سكر هذى وإذا هذى افترى فوجب عليه ضرب ثمانين أدنى أن يضرب ثمانين[5].

2.2.1. مناظرة حول السنة وقيام رمضان (التراويح):

ذكر المالكي في كتابه رياض النفوس مفصلا، عندما بعث الداعي أبا عبد الله الشيعي لينادي سعيد بن الحداد، حيث كان المجلس يضم أحد فقهاء القيروان الذي كان متوليا لقضاء إفريقية قبل قيام الدولة الفاطمية، ولما ضمهم المجلس بدأ أبو عبد الله الشيعي يسأل القاضي المالكي عن السنة ومعناها[6]، حيث قال: بأي شيء كنت تقضي؟ فقال له القاضي: بالكتاب والسنة، فقال له الشيعي: فما السنة؟

---

[1] سورة المائدة، الآية 95

[2] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 303

[3] القطان: هو أبو الأسود موسى بن عبد الرحمان القطان، أخذ عن محمد بن سحنون وأخذ الناس عنه كان فقيها حافظا ورجلا صالحا، توفي سنة 306 هـ وعمره 71 سنة ،ينظر ،الدباغ، المصدر نفسه ، ج2، ص ص 335 339

[4] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 479

[5] الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تح، عزت العطار الحسني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/1994م، ص 259

[6] يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية(المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري(90هـ/450هـ)، ج2، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1421هـ/2000م، ص 123

فتردد القاضي في الإجابة وقال: السنة السنة ، فتصدى سعيد بن الحداد للإجابة وقال للشيعي: المجلس مشترك أم خاص؟ فقال له الشيعي: مشترك، فقال أبو عثمان: أصل السنة في كلام العرب: المثال الذي يتمثل عليه، مستشهدا في ذلك بالشعر، ثم تطرق إلى معناها الاصطلاحي[1].

لقد أثارت قضية رمضان جدالا حادا بين علماء المالكية والشيعة الإسماعيلية، حيث كان الداعي لهذه المناظرة القاضي محمد بن عمر المروذي[2]، وكان هدفها أن يقنعوا علماء المالكية بأن صلاة التراويح بدعة، حيث تركزت حجة القاضي على ان قيام رمضان وصلاة التراويح كانت بأمر من عمر بن الخطاب ولذلك يعتبرها الشيعة بدعة، فتصدى له سعيد بن الحداد وأوضح له أصل البدعة مع أدلة وبراهين من القرآن الكريم بشأن البدعة الحسنة و لم يملك المروذي سوى أن يختم المجلس بالتهديد وقتل كل من أدى صلاة القيام مما جعل سعيد بن الحداد يذكره بما قاله له في أول المجلس عن عدم الحاجة إلى المناظرة، لأنه يعرف ما ستسفر عنه[3].

3.2.1. مناظرة حول التفضيل:

عقدت مناظرة بين أهل السنة المالكية والشيعة الإسماعيلية حول موضوع التفضيل، حيث اجتمع عثمان سعيد ابن الحداد مع أبي عبد الله الشيعي في مجلس المناظرة، فقال: أبو عبد الله الشيعي لعثمان سعيد: انتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيرهم، وكان يعني بأصحاب الكساء النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين وعلي وفاطمة ويعني بغيرهم ابا بكر، فقال أبو عثمان: أيما أفضل؟ خمسة سادسهم جبريل؟ أو اثنان الله ثالثهما؟ فبهت الشيعي[4].

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 76

[2] القاضي المروذي: هو محمد بن عمر المروذي توفي سنة 303هـ في رقادة، ودفن بباب السلام ليلا وطولب أهل القيروان بماله، فامتحن بذلك جماعة من وجوه أهل القيروان وفضلائهم وتجارهم، ينظر ،ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صاور، بيروت، 1950م، ص 241

[3] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص 126

[4] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص ص 298 299

4.2.1. مناظرة حول موالاة علي رضي الله عنه:

أراد عبيد الله في هذه المناظرة إثبات أن الموالاة في قوله صلى الله عليه وسلم « من كنت مولاه فعلي مولاه » بمعنى العبودية، قال له: فما بال الناس لا يكونون عبيدا لنا؟ فقال ابن الحداد: لم يرد ولاية رق وإنما أراد ولاية الدين[1]، ونزع بقوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾[2] قال: فما لم يجعله الله لنبي لم يجعله لغير نبي، وعلي رضي الله عنه لم يكن نبيا وإنما كان وزيرا للنبي صلى الله عليه وسلم[3].

2.المقاومة عبر التأليف:

لقد كانت المقاومة عبر التأليف من أنفع الوسائل التي كان لها أثر كبير في إقلاق العبيديين من خلال تبصير العامة بالحق وإرساء دعائم السنة.

1.2 المؤلفات العقدية:

كانت من أولى اهتمامات الفقهاء المالكية وفي نفس الوقت أكثر استفزازاً للسلطة الشيعية مما أدى إلى قتل العديد منها، ومن بين هذه المؤلفات نذكر كتاب نسب الشيعة لمؤلفه أبي جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري (ت.301هـ)[4]، وكان هذا الكتاب سبب مقتله على أيدي العبيديين، لأن قضية نسب الشيعة كانت من أكثر القضايا التي تثير نقمة الشيعة العبيديين، ونذكر أيضاً في باب العقيدة

---

[1] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 474

[2] سورة آل عمران، الآية 79 80

[3] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 474

[4] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص 264

رسالة في الاعتقادات وكتاب البعد عن شبه التأويل للفقيه القابسي (ت.304هـ) وهما مصنفان رئيسيان في الرد على اعتقادات العبيديين القائمة على القول بالظاهر والباطن، وايضا من الكتب التي جاءت كرد قوي على الشيعة كتاب الإمامة والرد على الرافضة لمؤلفه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله الزبيري (ت.359هـ) وهو مصنف في العقيدة والفقه، فأبطل نظرية الشيعة في الإمامة مستنداً إلى حجج أهل السنة وفقههم[1]، كما وضع أبو بكر بن لباد كتاب إثبات الحجة في إثبات العصمة للأنبياء رداً على الإسماعليين القائلين بعصمة الأئمة، وصنف ابن التبان كتاب في فضائل أهل البيت، والظاهر أن منع الشيعة إقامة صلاة التراويح هو الذي دفع ابن أبي زيد القيرواني إلى وضع كتاب قيام رمضان والاعتكاف[2].

2.2 المؤلفات الفقهية:

وللمؤلفات الفقهية دور هام في المقاومة السلمية، ومن المؤلفات الفقهية لعلماء المالكية نذكر أبو جعفر الذي ألقى كتاب الناهي في شرح الموطأ والواعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري وكان درسه وحده، لم يتفقه أكثر في علمه على إمام مشهور وإنما وصل بإدراكه[3]، وإضافة إلى هذا لجأ بعض الفقهاء إلى وضع المصنفات التي تنوه بفضائل الإمام مالك، فقد وضع أبو العرب كتاب فضائل مالك و صنف ابن اللبادَ كتاب بنفس العنوان وجاءت كل هذه المصنفات كرد على السياسة العبيدية في حين وضع ابن أبي زيد القيرواني كتاب الاقتداء بأهل السنة الذي تطرق فيه إلى الأدلة التي توجب اتباع أهل السنة في الطرق والمناهج، وذلك كتاب الذب عن مذهب مالك الذي دافع فيه عن المنحنى التشريعي

[1] محمد محفوظ، المرجع السابق، ج2، ص 411

[2] علي زياش،المرجع السابق، ص ص 55-56

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 166

للمذهب المالكي[1]، والجدير بالذكر أن أبي زيد القيرواني يعتبر الناشئ الحقيقي لأفكار المالكية من خلال تكوينه كتاب النوادر والزيادات الذي أعطى ديناميكية كبيرة في مواجهة تيار التشيع[2].

لقد كانت حركة التأليف واسعة جداً عند علماء المالكية والتي جاءت كمقاومة للمد الشيعي في المغرب، حيث صنف الفقيه المالكي المشهور سعيد ابن الحداد كتاب المقالات رد فيه على أهل المذاهب أجمعين وكذلك كتاب الاستيعاب وكتاب عصمة المسلمين وكتاب العبادة الكبرى والصغرى وقد كان الحداد ثابت الحجة شديد العارضة[3].

وإلى جانب حركة التأليف كانت هناك وسيلة أخرى تدخل في باب التأليف وهي نظم الشعر لهجو بني عبيد وذمهم، وقد برز في هذا الميدان كثير من الشعراء ومن بينهم القاسم الغزارى (ت.345هـ) وسهل الرواق[4] الذين امتازوا بإلقاء العديد من البيوت الشعرية رداً على العبيديين.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الفترة العبيدية شهدت بروز عدة فقهاء من المالكية اللذين امتازوا بكثرة مؤلفاتهم التي تباينت من حيث اهميتها ومنهجيتها.

ب-المقاومة المسلحة:

إن سياسة الاضطهاد التي اتبعها العبيديون في بلاد المغرب الاسلامي، ضد فقهاء المالكية، أدت إلى ردة فعل من قبل علماء المالكية، فلم يكتفوا بالمقاومة الفكرية من خلال المناظرات و التأليف ،بل شنوا حربا عليهم للتصدي للمد الشيعي الاسماعيلي.

---

[1] علوي مصطفى، المرجع السابق، ص 24

[2] خالد كبير علال،التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي (مظاهره،آثاره،أسبابه،علاجه)،دكتوراه في التاريخ الإسلامي،الجزائر،دار المحتسب،2005،ص94

[3] عائشة تازي، المرجع السابق، ص 124

[4] ابن فرحون،المصدر السابق،ص179

تجسدت المواجهة المسلحة لفقهاء المالكية ضد العبيديين في الانضمام إلى صفوف أبي يزيد مخلد بن كداد[1] الذي أعلن التمرد على الدولة العبيدية ،فبعد وفاة عبيد الله المهدي، استغل الخوارج الفرصة، لشن ثورة على العبيديين، سميت هذه الثورة بثورة صاحب الحمار(332-336 هـ)[2].

تعد ثورة أبي يزيد صاحب الحمار، من أخطر الثورات على الدولة العبيدية ،فقد جاءت في خضم التحولات الكبرى السياسية، والمذهبية ،وتعود أسبابها إلى مبادئ الشيعة الاسماعيلية، من زيادة في الأذان، وادعاء النبوة.[3]

لقد كانت ثورة أبي يزيد الخارجي، فرصة سائحة لعلماء المالكية بالقيروان ،للدخول في مرحلة المقاومة المسلحة، فانظم فقهاء المالكية، إلى جانب الخوارج، لأنهم اعتبروه الأمل الوحيد، للخلاص من حكم الشيعة الاسماعيلية[4].

عقد مجلس بجامع عقبة، اجتمع فيه شيوخ القيروان، وتحدثوا فيه عن مشروع الخروج مع أبي يزيد مخلد بن كداد، ولقد نظر فقهاء المالكية إلى انضمامهم إلى أبي يزيد ،بنظرة دينية، ذلك أنهم لم يروا

---

[1] مخلد بن كداد: هو أبو يزيد مخلد بن كداد، من أهل قسطيلة من نواحي بلدة توزر في المغرب، نشأ في توزر وتعلم القرآن الكريم، وخالط النكارية، وأخذ بمذهبهم وقصد تاهرت وأقام بها يعلّم الصبيان ثم انتقل إلى تقيوس يعلم فيها، وكان يعظم أهل ملته ويعتقد معتقدهم باستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج8، ط1، المطبعة الأزهرية، مصر، 1301هـ، ص 164

[2] طارق بن زاوي، موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الاسماعيلية الشيعية، دورية كان التاريخية، العدد التاسع والعشرون، سبتمبر 2015، ص 22

[3] إسماعيل سامعي، القاضي النعمان وجهوده في ارساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب القرن 4 هـ/10م، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، 2010م- 1431هـ، ص 361

[4] فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص288

أية غضاضة في معاصرة الخوارج، لأنهم من أهل القبلة لا يزول عنهم الاسلام، بينما الفاطميون مجوس زال عنهم اسم المسلمون[1].

بعد أن عقد المجلس خرج الفقهاء، بالعدة والسلاح، والبنود والطبول، وأتو بالبنود وركزوها قبالة المسجد وكانت سبعة بنود مختلفة الألوان، ارتكزت على مبدأ وحد الإله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم[2]، وحضرت صلاة الجمعة، فخطب خطيبهم أحمد بن أبي الوليد، وحرض الناس على الجهاد، وسب بني عبيد، فخرجوا مع أبي يزيد لجهودكم، وحاصروهم في المهدية، فلما رأى أبو يزيد ذلك و لم يشك في غلبته، أظهر ما أكنه من الخارجية، فقال لأصحابه:« إذا لقيتم القوم فانكشفوا عن علماء القيروان حتى يتمكن أعداؤهم منهم»، فقتل منهم من أراد الله سعادته ورزقه الشهادة، فكان من الذين قتلوا، الممسي(ت.333هـ)، وربيع القطان(ت.333هـ)، وعدة من أهل العلم في خمسة وثمانين رجلا من الفقهاء والصالحين في رجب سنة(333هـ/944م)، ففارق الناس أبا يزيد لما ظهر منه، من نكران وانقلبوا ضده، وهذه كانت من أسباب التي أدت إلى هزيمة أبي يزيد وقتله[3].

على الرغم من فشل ثورة أبو يزيد مخلد بن كداد، إلا أنها خلفت أثار في العلاقة بين العبيديين وعلماء المالكية، فقد نبهت هذه الثورة خلفاء العبيديين، بتغيير سياستهم في حكم بلاد المغرب[4].

---

[1] طارق بن زاوي، استقلال المعز بن باديس عن الدولة الفاطمية(406هـ -454هـ/1016م-1062 م)،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العصر الوسيط)،قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر،1429هـ-1430هـ/2008م-2009م)،ص36

[2] رمضان جمال، محن علماء المالكية في عهد الدولتين الأغلبية والعبيدية من القرن 3 إلى القرن5هـ/9م-11م،(مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط)، قسم العوم الانسانية(تاريخ)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1441هـ-1442هـ/2019م-2020م، ص 91

[3] طارق بن زاوي، موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الاسماعيلية، المرجع السابق، ص 22

[4] رمضان جمال، المرجع السابق، صص 94 95

المبحث الثالث: نماذج عن فقهاء المالكية الذين واجهوا المد الشيعي الإسماعيلي

لقد كانت القيروان خاصة وبلاد المغرب عامة تتميز بكبار الفقهاء اللذين تخرجوا من المدرسة القيروانية، وكانوا مالكيين متمسكين بالمذهب المالكي علماً ومذهباً، حيث كانت لهم مكانة في المجتمع لأنهم أمة الدين ضد التيارات التي تعرض لها المغرب الإسلامي خاصة ضد العبيديين ومذهبهم الشيعي الإسماعيلي إذ قام هذا الأخير بتعذيب الكثير منهم وقتلهم وسجنهم، فقد حاول العبيديون بكل الوسائل القضاء على المذهب المالكي وإدخال المذهب الإسماعيلي محله فقام جدل كبير بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعيين وكان بالمغرب عدد من الفقهاء الكبار اللذين جادلوا العبيديين وأفكار دعوتهم، فيما يلي نذكر نماذج من الفقهاء اللذين وقفوا بالمرصاد ضد الدعوة الشيعية سواءاً بالمناظرة أو بالتأليف والمقاطعة أو برفع السلاح في وجوههم.

1.ابن التبان (ت.371هـ):

هو شيخ المالكية بالمغرب أبو محمد عبدالله بن إسحاق القيرواني المعروف بابن التبان[1]، وكان من الفقهاء البارزين ومن أحفظ الناس للقرآن والتفقن في علومه والكلام على أصول التوحيد مع فصاحة اللسان، مستجاب الدعوة، رقيق القلب، عالماَ باللغة والنحو والحساب والنجوم، وقد ذكره القابسي بعد موته فقال:«رحمك الله يا أبا محمد فقد كنت تغار على المذهب وتذب عن الشريعة»[2]، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه في الذب عن مذهب أهل الحجاز ومصر مذهب أهل مالك، وكان من

[1] بوزكري خيرة، فقهاء المالكية ودورهم في التصدي للإسماعيلية في المغرب الإسلامي (290هـ-440هـ)،(مذكرة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت،2017م، ص70

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 431

أشد الناس عداوة لبني عبيد سمع منه أبو القاسم المنستيري ومحمد بن إدريس ابن الناظور وذلك أنه كان أرق اهل زمانه وألطفهم عبارة[1].

وقد كانت له عدة مناظرات ضد بني عبيد ومن أهم هذه المناظرات التفضيل بين أبي بكر وعلي رضي الله عنه، كان ابن التبان مناظراً بارعاً مقدماً على الموت في سبيل الحفاظ على مذهب مالك ومحاربة الدعوة الشيعية.

2.أبو جعفر أحمد بن نصر زياد الهواري (ت.319هـ):

كان عالماً متقدماً بأصول العلم حاذقاً بالمناظرة، حسن الكلام في علم الفرائض لا يتصرف في شيء من العلم غير مذهب مالك، قال عنه المالكي كان من الفقهاء المبرزين والحفاظ المعدودين لا يدانيه في ذلك أحد في زمنه[2].

امتحن هذا الفقيه على يدي إسحاق بن أبي مهال الشيعي[3] سنة 308هـ لعقده حلقة في مسجد رحبة القرشيين وإفتائه بمذهب مالك فقبض عليه ومن معه وأخذ إلى أبي منهال فحبسه وظل في الحبس تسعة أشهر حتى اطلقه أبو سعيد الضيف عامل القيروان، فلزم احمد داره حتى توفي[4].

واخذ الفقيه عن ابن عبدوس وابن سحنون ويحي بن سلام، وسمع منه ابن الحارث واحمد بن حزم وغيرهم من القرويين وكذلك الأندلسيين[5].

---

[1] ابن فرحون، المصدر السابق، ص431

[2] بوزكري خيرة،المرجع السابق، ص ص 79-80

[3] أبي منهال: كان قاضيا على القيروان، كان رجل سوء امتحن على يده جماعة من الصالحين والعلماء المدنيين.ينظر: القاضي عياض،المصدر السابق،ص94

[4] محمد بركات البيلي، التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس هجري، دار النهضة العربية، القاهرة،1993م، ص124

[5] ابن فرحون،المصدر السباق،ص158

لقد كان رحمه الله عالماً متقدما بأصول العلم شجاعاً بالمناظرة والشواهد حسن الحفظ فقيه الصدر، وكان من الكارهين لبني عبيد وقد حرص على مقاطعتهم وصدّ دعوتهم بشتى الطرق.

3.إبراهيم بن عبدالله الزبيدي ابي إسحاق (القلانسي) (ت.359هـ):

هو الفقيه المتكلم المعروف بالقلانسي سمع من فرات بن محمد بن حماس بن مروان وغيرهم[1]، كان عالماً كارهاً لبني عبيد ومذهبهم الإسماعيلي اتخذ سبيل المقاومة عبر التأليف حيث كان له عدة كتب مثل كتاب الإمامة وكتاب الردّ على الرافضة روى عنه إبراهيم بن سعيد وأبو جعفر داودي وغيرهما، امتحن على يد أبي القاسم بن عبدالله الرافضي حيث ضربه ب سبعمائة سوط وحبسه أربعة اشهر بسبب تأليفه لكتاب الإمامة لأن مسألة الإمامة كانت من اكثر المسائل التي تستفز العبيديون[2].

وقد كان ابي إسحاق القلانسي فقيه متمسكاً بمذهب مالك وقاوم المذهب الشيعي الإسماعيلي عبر التأليف حيث قام بتأليف عدة كتب وذلك لإبطال سياسة العبيديين وعقيدتهم والتمكين للمالكية وترسيخها في بلاد الغرب الإسلامي.

4.أبو إسحاق إبراهيم أحمد السبائي (ت.356هـ):

هو الإمام المشهور بالعلم والصلاح كثير الكرامات ومجاب الدعوة كان لا تأخذه في الله لومة لائم، سمع من أبي جعفر بن نصر وأبي جعفر القصري وهو عمدته، وأبي بشر مطر بن بشار التونسي، كان القابسي وابن أبي زيد يعظمونه ويرجعون إليه له ترجمة عالية وفضائل جمة[3].

---

[1] محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2002 م، ص140

[2] ابن فرحون، المصدر السابق،ص268

[3] محمد بن محمد مخلوف،المصدر السابق،ص94

قال فيه أبو جعفر بن نصر الفقيه:«...لو وزن إيمان أبي إسحاق بإيمان أهل المغرب لرجحهم...» ،كان مشهوراً بالصلاح والعلم والعبادة، مباينًا لأهل البدع، شديد الغلظة عليه، قال:«... لو علمت أن الجوهر يزيد في عقل وقدرت عليه لسحقته وأكلته فإني لا أجد نفسي تصلح إلا إذا أكلت طيبًا.» [1].

وصل خبر موت هذا الفقيه إلى مصر في تسعة عشر يوماً لعظمته في صدور القوم ومحله من الإسلام وكان لموته وجبة في قلوب أهل الجلال من العلماء والصالحين.

5.أبو جعفر بن محمد بن خيرون (ت.301هـ):

هو أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الأندلسي الفرضي الشهيد رحمه الله تعالى[2]، كان فقيهًا صالحاً عابدًا من خيار المسلمين، كان سبب قتله أنه سعى به القاضي محمد بن عمر المروذي قاضي الشيعة غلى عبيد الله المهدي فأمر الحسين بن أبي خترير بقتله فعذب حتى مات رحمه الله تعالى[3].

ولما طال على أبي خترير كثرة من يأتي به المروذي من العلماء والصالحين ليقتلهم سعى به عند عبيد الله ومضى به إلى المهدية وقبل عبيد الله قوله ومكنه منه فأخذوه ورماه في إسطبل الدواب تمشي عليه فركضت في بطنه حتى قتلته [4].

---

[1] ابن فرحون،المصدر السابق،ص263

[2] بوزكري خيرة،المرجع السابق،ص73

[3] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 289

[4] المصدر نفسه، ص290

يمكن القول أن العبيديين استعملوا شتى وسائل التعذيب في حق فقهاء المالكية لتمكين المذهب الشيعي في بلاد المغرب وهذا ما تعرض إليه الفقيه ابن خيرون رحمه الله، حيث ان معارضاً للشيعة وكارهاً لهم كرهاً شديداً.

6.أبو بكر النابلسي(ت.363هـ):

الإمام القدوة الشهيد أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملي يعرف بابن النابلسي حدث عن سعيد بن هاشم الطبراني ومحمد بن الحسن بن قتيبة روى عنه تمام الرازي وعبدالوهاب الميداني سجنه بنو عبيد وصلبوه على السنة فأخذ يقول وهو يسلخ[1]:﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[2] .

كان من الفقهاء الكبار الذين تعرضوا للقتل وذلك لأنه كان معارضًا للمذهب الشيعي الإسماعيلي وقد كافح من أجل تمكين المذهب المالكي، قال ابن سعاع المصري: أنه رأى في النوم أبو بكر النابلسي بعدما صلب وهو في أحسن هيئة فقال: ما فعل الله بك؟، فرد عليه ابن النابلسي بأبيات من الشعر:

حباني المالكي بدوام عز وواعدني بقرب الانتصـــار

وقربني وأدناني إليـــــه وقال أنهم بعيش في جواري[3]

وكان رحمه الله إماما في الحديث والفقه، صائم الدهر، كبير الصولة عند العالم والخاص ولما سلخ كان يسمع من جسده قراءة القرآن[4].

---

[1] الدباغ، المصدر السابق، ص290

[2] سورة الإسراء،الآية 58

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج16، ص150 بتصرف

[4] المصدر نفسه،149

من خلال هذه النماذج التي ذكرناها من علماء المالكية وهناك غيرهم الكثير لم يتم ذكره يمكن القول أن الفقهاء خاضوا نقاشاً طويلاً مع التزامهم بالمبادئ السنية وثبتوا عليها، و لم تغيرهم الضغوطات التي تعرضوا لها من قبل العبيديين وكانت النتيجة هي الحفاظ على عقيدة أهل السنة وتمكينها في بلاد الغرب الإسلامي ولولاهم بعد الله تعالى لأصبح بلداً شيعيا، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خيراً.

ويمكن القول في الأخير أن السياسة المذهبية المتطرفة التي اتبعها العبيديين كانت من الأسباب التي حملت فقهاء المالكية للتصدي لهم بشتى الوسائل التي شملت المناظرات والتأليف وحتى المقاومة عبر رفع السلاح ضدهم.

الفصل الثالث: التحول السياسي والمذهبي في الغرب الإسلامي بعد انتقال العبيديين إلى مصر

المبحث الأول: المعز بن باديس والتمكين للمذهب المالكي

المبحث الثاني: مظاهر التحول إلى المذهب المالكي

شهدت بلاد المغرب الاسلامي، تقدما وازدهارا، في عهد الأمراء الزيريين، الذين تولوا حكم المغرب، بعد انتقال المعز لدين الله إلى مصر، حيث كانت تربط بين العبيديين والزيريين، علاقة ودية فقد كان بلكين بن زيري، يدعوا للخلفاء الفاطميين على المنابر ليثبت تبعيته لهم، لكن سرعان ما تغيرت هذه العلاقة، وخاصة في عهد المعز بن باديس، الذي انفصل عن الخلافة الفاطمية، وتم بفضله تجديد المذهب المالكي الذي هو المذهب الرئيسي، لسكان المغرب الاسلامي.

المبحث الأول: المعز بن باديس والتمكين للمذهب المالكي

كان للمعز بن باديس دورا كبيرا، في إرجاع المذهب المالكي، حيث عمل على نشر المذهب السني، كما تقرب من علماء وفقهاء أهل السنة، إضافة إلى ولائه للخلافة العباسية، والدعوة لهم على المنابر، وقد قطع العلاقة مع العبيديين، وأحرق أعلامهم وشعاراتهم، وبالتالي ساءت العلاقة بينه وبين الخلافة الفاطمية في مصر، وتلقى عدة تهديدات من طرفهم.

1. ولادة المعز بن باديس وولايته:

أ- ولادته:

من أهم أمراء بنو زيري، المعز بن باديس(406هـ-454هـ/1016م-1062م)، وهو المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، ولد في المنصورية التابعة لإفريقيا يوم الخميس في جمادى الأول 398هـ/16جانفي 1008م[1]،واتفق معه الذهبي في تاريخ ولادته فقال:« قيل: كان مولد المعز في سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة »[2].

[1] ابن خلكان، المصدر السابق، ص ص 233 234

[2] الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص 140

وقد ذكر ابن خلكان أن الحاكم صاحب مصر، لقب المعز بن باديس بشرف الدولة، وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور، وكان ملكا جليلا محبا لأهل العلم ، مدحه الشعراء، وقد قيل أنه كان حنفي المذهب، وانتقل إلى المذهب المالكي ،حيث شجع أهل المغرب على الدخول إلى المذهب المالكي[1]، وصفه المؤرخون، بأوصاف في غاية الجمال، فقال فيه الذهبي:« وكان ملكا مهيبا، سريا شجاعا، عالي الهمة، محبا للعلم، كثير البذل، مدحته الشعراء »[2].

تزوج المعز بن باديس سنة 413هـ، وعاش في نعيم وملك مقيم [3]، كان له من الأولاد الذين مات عنهم تسعة، وهم نزار، وتميم، وعبدالله، وعلي، وعمروا، وحماد، وبلكين، وحمامة، والمنصور[4] ،كان المعز من الحكام الأدباء، ومربيا فاضلا، كرم في عهده الأدباء والشعراء، مما كان سببا في بروز شخصيات أدبية[5].

ب- ولايته:

كانت ولاية المعز بن باديس بالمحمدية، يوم السبت سنة 406هـ، وعمره ثمان سنين وسبعة أشهر[6]، أما ولايته بالمهدية وبيعته بها لتسعة بقين من ذي الحجة، وذلك لما وصل الخبر بعد وفاة أبيه، وكانت السيدة أم ملال بالمهدية، فخرج إليها المنصور بن رشيق، بجماعة القضاة والفقهاء وشيوخ

[1] المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تح نجيب مايل الهروي، ط1، مجمع البحوث الاسلامية، إيران، ذو القعدة 1409هـ، ص13

[2] الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص 140

[3] الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004م، ص222

[4] النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، تح عبد المجيد الترحيني، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص 121

[5] المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، المصدر السابق ، ص ص 13 14

[6] النويري، المصدر السابق، ص 111

صنهاجة إلى المهدية فعزوها فيه، وخرج المعز بالبنود والطبول، فنزل إليه الناس يهنؤونه، جميعا وبايعوه، وعزوه، وعاد إلى قصره، ودخل الناس على السيدة فهنؤوها[1].

وفي يوم السبت بموافقة عيد الأضحى، رحلت العساكر إلى المحمدية بعد أن أضرموا النار في الأبنية والبيوت، وقدموا التابوت أمام البنود والطبول، وكان وصول العساكر إلى مدينة المهدية يوم 8 محرم407هـ/16جوان 1016م، فركب المعز ونزل الناس فوجا فوجا، وهو يتعرف عليهم ويسألهم عن أحوالهم ألطف سؤال، فرأى الناس من عقله وفطنته ما ملأ قلوبهم وأقر عيونهم، ثم خرج المعز من المهدية وسار إلى القيروان، ودخل المنصورية في منتصف محرم 407هـ، وقد سر به الناس وابتهجوا[2].

كان المعز صغيرا عند ولايته بعد وفاة أبيه، لذلك قام بالأمر أعمامه ورجال دولته حتى بلغ سن الرشد، وبدأ يحكم منفردا حوالي سنة 416هـ، وقد أبدى مهارة كبيرة في إدارة شؤون الدولة وخاض حروبا طويلة مع خصومها، كان رجلا واسع الذكاء، لكن تدهورت أحوال الدولة في عهده، فقد حالت الظروف التي أحاطت بالمغرب الاسلامي، بينه وبين النجاح الذي كان يرتجيه، إذ تفككت الدولة رغم ما بذله من جهود في سبيل الحفاظ عليها.

بدأ المعز ورجاله، بمحاولة حل هذه المشاكل، وهي القضاء على نزعة الانفصال عند بني حماد، حيث خاض معهم حروبا كثيرة، انتصر فيها رجال المعز، ولذلك تقد حماد لطلب الصلح عندما علم أنهم لا يستطيعون الوقوف أمام المعز، وتم الصلح في صفر 408هـ[3] .

شهد عهد المعز بن باديس في بلاد المغرب الاسلامي، كثير من الحوادث التي أدت إلى خسائر مادية كبيرة، ففي سنة 411هـ/1020م جاءت سحابة شديدة فأمطرت مطرا، لم يرى أهل افريقية

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 267

[2] نفسه، ص ص 268

[3] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، السعودية، 2004، صص 161 162

مثله، كما حلت بهم مجاعة كبيرة سنة 425هـ/1033م حيث كانت هذه الفترة من أسوء السنوات التي حلت بأهل افريقية[1].

ج- وفاته:

كانت وفات المعز بن باديس سنة 453هـ، بضعف الكبد، حيث كانت فترة حكمه في الملك 47 سنة، كان رقيق القلب، كثير الرحمة، متحرزا من سفك الدماء، كما كان لينا مع عبيده وخدامه وكأنه واحد منهم، تولى بعده الحكم ابنه، تميم الذي كان قد ولاه المعز المهدية في صفر سنة 45هـ، وأقام بها إلى أن خرج المعز إليها، وبعد وفاته استقل الملك بعده[2].

2. تحول المعز بن باديس عن المذهب الإسماعيلي:

المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن الزيري ابن مناد الحميري الصنهاجي المغربي، شرفُ الدولة ابن أمير المغرب[3]، وفي يوم السبت الثاني من ذي الحجة نودي أميراً بعد موت أبيه بثلاث أيام سنة 406هـ[4]، واجتهد عليه العلامة أبو الحسن الزجال في تربيته على منهج أهل السنة، حيث أعطت هذه التربية ثمارها بعد أن تولى المعز إفريقية، وقد كان عمل العلامة أبو الحسن سراً دون علم الشيعة بذلك، حيث كان مبغضا للمذهب الشيعي الإسماعيلي وكان شيخا فاضلا ذو عقيدة صحيحة استطاع

[1] فايزة طيهار، المعز بن باديس الصنهاجي وأدواره المضادة للدولة الفاطمية العبيدية في المغرب الاسلامي(ق5هـ-11م)، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 22

[2] النويري، المصدر السابق، ص 121

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص 140

[4] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 222

أن يزرع في فكر المعز بن باديس التعاليم الصحيحة، والذي تم القضاء على المذهب الإسماعيلي بفضله في الشمال الإفريقي[1].

وقد وصلت أخبار إلى العبيديين بمصر دلت على كراهية المعز لمذهبهم وذلك سنة 435هـ[2]، حيث بدأ المعز بتطهير المعتقدات الكفرية لمن يتلذذ بسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمر جنوده بقتل كل من يقوم بسب وشتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فسارعت العامة في كل الشمال الإفريقي للتخلص من بقايا العبيديين ليصفي الشمال من المعتقدات الفاسدة الدخيلة عليه[3].

وقد تحدث عنه ابن عذارى في كتبه البيان المغرب وقال: « خرج المعز في بعض الأعياد إلى المصلى في زينته وحشوده، وهو غلام، فكبا به فرسه فقال: أبو بكر وعمر فسمعته الشيعة التي كانت في معسكره فأرادوا قتله، فجاءه عبيده ورجاله ومن كان يميل إلى المذهب المالكي ومن كان يكتم أمره من أهل القيروان، ووضع السيف في الشيعة، فقتل حوالي ثلاثة آلاف منهم، فسمي ذلك الموضع بركة الدم »[4].

وقد شجع العلماء والفقهاء المعز بن باديس كما ذكرت أعماله لبعض الشعراء الذين قاموا بمدحه منهم القاسم بن مروان الذي قال عنه:[5]

يا معز الدين عش في رفعـــة وسرور واغتباط وجذل

أنت أرضيت النبي المصطفـــى وعتيقا في الملاعين السفل

[1] صلابي، المرجع السابق، ص 95

[2] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 222

[3] صلابي، المرجع السابق، ص 96

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 274

[5] فايزة طيهار، المرجع السابق، ص 48

وجعلت القتل فيهم سنـــة بأقاصي الأرض في كل الدول[1]

واصل المعز بن باديس في تخطيطه للإنفال الكلي عن العبيديين في مصركما استمر بالتقرب من علماء وفقهاء أهل السنة، ليثبت أن المذهب المالكي هو المذهب الأساسي في دولته، وانضم للخلافة العباسية، وغير الأعلام إلى العباسيين وشعاراتهم وأحرق أعلام العبيديين وأمر بسبك الدراهم والدنانير التي كان عليها أسماء العبيديين، وأمر بضرب سكة أخرى كتب على أحد وجهيها: « لا إله إلا الله محمد رسول الله »، وكتب في الوجه الآخر: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[2].

وأمر بلعنهم على المنابر وقد لعنوا بأقبح أوصافهم وقضى على الشيعة ومذهبهم، وكان هذا مشجعا للناس على اضطهادهم والفتك بهم[3]، كما قضى المعز بن باديس على المذاهب المخالفة لأهل السنة من الصفرية والنكارية والمعتزلة والإباضية، وانضمت برقة كلها إلى المعز بعد أن أعلن أميرها جبارة بن مخطار الطاعة له وذلك سنة 443هـ[4]، وحمل الناس على مذهب الإمام مالك[5].

أما أهم ما ينسب إلى المعز بن باديس من العودة إلى السنة وتتبع الشيعة والقضاء عليهم، وافتتح ملكه بتلك السياسة منذ 407هـ/1016م، فإنه يكون للسيدة أم ملال نصيب من هذه السياسة، وإن حقيقة بعض الروايات تنسب تلك السياسة إلى العالم والفقيه الزاهد أبي الحسن بن أبي الرجال، الذي وقع على عاتقه تأديب المعز بن باديس طفلا وتحريضه على حسب السنة ومذهب الإمام مالك،

[1] الطهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 224

[2] سورة آل عمران، الآية 85

[3] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 224

[4] صلابي، المرجع السابق، ص 97

[5] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 224

وفي سنة 407هـ/1016م كان المعز بن باديس من بداية ملكه منحرفا عن مذهب الرافضة، منتحلا للسنة وقام بالإعلان عن مذهبه ولعن الرافضة والشيعة لا يدرون بذلك، وقام بقتل كل من يجده منهم[1].

وقد سبق وذكرنا ما قاله: ابن عذارى عن المعز بن باديس أنه كان غلاما صغيراً خرج للمصلى في زينته وحشوده فقال: « أبو بكر وعمر »، وكادت الشيعة تقتله لولا عبيده ورجال الدين الذين يكتمون السنة وراحوا يقتلون الشيعة في كل مكان[2].

مشى المعز بن باديس في القيروان وذلك في محرم سنة 407هـ والناس يسلمون عليه ويدعون له فمر على جماعة فسأل عنهم فقيل له: هؤلاء رافضة يسبون أبى بكر وعمر، فقال: « رضي الله عن أبي بكر وعمر »، فشجعهم بقوله وذهبوا إلى حيث يجتمع الشيعة، وشرعوا في قتلهم، وأغراهم على تبديد شملهم عامل القيروان الذي كان المعز يريد عزله، فقتل من الشيعة عدد كبير وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم، فاشتد عليهم الجوع وهم يجتمعون في قصر بن عبد الله وقصر المنصور والعامة يحصاروهم بدأوا بالخروج والناس يقتلونهم[3].

وقد انفصلت بلاد المغرب عن الفاطميين وخلعت طاعتهم، وكان أول من أعلن عن الانفصال المعز بن باديس، لما بعث إليه المستنصر الفاطمي بالقاهرة يتوعده ويهدده فأجاب الرسول بقوله: « قل لأميرك أن لنا ملك إفريقية قبل أن يكون للعبيديين ذكر »[4].

بعث المعز بن باديس رسولا إلى الكل من الإمبراطور البزنطي والخليفة العباسي والخليفة الأموي بالأندلس من أجل المساعدة، وذلك قبل أن يقطع علاقته مع الدولة العبيدية، لأنه كان يريد مساعدتهم

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج3، منشأة المعارف، القاهرة، 1990م، ص 382

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 274

[3] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، إبن عكنون، الجزائر، 2010م، ص ص 85 86

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384هـ/1965م، ص 338

في إقامة خلافة زيرية وعارضه الشيخ أبو عمران الفاسي وقال له: « لا تستطيع ان تكون خليفة لأنك من قريش »[1]، كما حمل الناس على مذهب الإمام مالك وجاءته مراسيم الخلع من القائم بأمر الله العباسي ببغداد مع أبي الفضل بن عبد الواحد التميمي، من بني الهلال الذين كانوا من القرامطة وانقطع عن العبيديين في مصر[2].

ومن الأسباب التي جعلت المعز يقتل الشيعة ويحقد عليهم هي سبهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكل ذلك راجع إلى العلامة أبو الحسن الرجال الذي رباه على منهج أهل السنة وحمله على مذهب الإمام مالك ومن الأسباب أيضا كره أهل إفريقية المذهب الشيعي وتمسكهم بالمذهب السني[3].

إن أغلبية سكان إفريقية كانوا متمسكين بالمذهب السني رغم أن المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي، وقد كان هناك شيخين من الشيوخ السنيون يطلبون المعز بأن يخلع السلطة الفاطمية ومن بين هؤلاء الشيوخ أبو بكر بن عبد الرحمان وأبو عمران القاسي الذين برزوا ولعبوا دوراً هاما في تغيير العلاقات الزيرية[4].

قام المعز بن باديس بقطع أسماء العبيديين من منابر خطبة الجمعة وجعل مكانها اسم الخليفة العباسي وخلع طاعته للعبيديين وذلك سنة 438هـ/1064م، كما أرغم الناس بالعودة إلى مذهب مالك وقد تطهرت بلاد إفريقية من عقائد الفاطميين[5].

وقد تحدث عنها ابن عذارى في كتابه البيان وقال: « لما رحل بنو عبيد إلى مصر، لم تزل ملوك صنهاجة يخطبون لهم بإفريقية ويذكرون أسماءهم على المنابر، وتمادى الأمر على ذلك حتى قطع أهل

---

[1] فايزة طيهار، المرجع السابق، ص 50

[2] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 224

[3] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 41

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 42

[5] فايزة طيهار، المرجع السابق، ص 51

القيروان صلاة الجمعة فراراً من دعوتهم وتبديعاً لإقامتها بأسمائهم، فكان بعضهم إذا بلغ إلى المسجد قال سراً: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثم ينصرف يصلي ظهراً أربعاً إلى أن تناهى الحال حتى لم يحضر الجمعة من أهل القيروان أحد، فتعطلت الجمعة دهراً، وأقام ذلك مدة إلى أن رأى المعز بن باديس قطع دعوتهم، فكان بالقيروان لذلك صرور عظيم »[1]، وهذه من بين الأدلة التي تبين تمسك أهل القيروان بالمذهب السني.

وفي الأخير يمكننا القول أن المعز بن باديس هو شخصية مهمة في المغرب الإسلامي خلال العصر الفاطمي، الذي كان له دور كبير في مقاومة الشيعة والتصدي لهم، وانتصاره للمذهب السني الذي لقي أتباعه الاظهاد والتنكيل والتعذيب والقتل طيلة وجود العبيديين.

المبحث الثاني: مظاهر التحول إلى المذهب المالكي

رغم كل ما فعله العبيديين بعلماء المالكية من أشكال التعذيب والتنكيل من أجل القضاء على المذهب المالكي إلا أن علماء المالكية استعملوا كل الوسائل من أجل صمود المذهب وإعادة تجديده، وبدأت معالم إعادة تشكيل الخريطة المذهبية تظهر شيئاً فشيئاً منذ انتقال الفاطميين إلى مصر وتم تجديد المذهب المالكي في عهد المعز بن باديس، من خلال نشره وترسيخه عن طريق تدريسه في المؤسسات التعليمية وكذا عن طريق التأليف والمناظرات، كما للقيروان دور في تجديده بحيث تعتبر مركز إشعاع علمي ومقصداً للعلماء.

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 277

1. دور مدينة القيروان في تجديد المذهب المالكي:

تعد القيروان من أهم المراكز الثقافية والفكرية في بلاد المغرب والتي كانت مقصدا للعلماء والفقهاء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي كما كان لها دور هام في تطوير المذهب المالكي وتجديده.

كان للقيروان تأثير كبير في بلاد المغرب، فقد عرفت هذه المدينة العديد من المذاهب الفقهية كالمالكي والذي كان يمثل القاعدة الشعبية، والحنفي الذي كان يمثل السلطة والشافعي لم يأخذوا به أهل المغرب إلا أفراد على مستوى الفتوى فقط، بحيث كان المذهب المالكي هو السائد في عهد المعز بن باديس، وأصبحت القيروان هي مركز انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب وذلك بفضل علمائها الذين تمكنوا من نشره وتطويره[1].

وكانت القيروان خلال فترة ازدهارها تزخر بالأفكار العقائدية المختلفة، وحدث فيها مثل ما حدث في بلاد المشرق من وجود مذاهب أخرى بجوار مذهب أهل السنة، ومن بين هذه المذاهب مذهب الخوارج الذي تمكن أهل السنة من القضاء عليه في المنطقة[2].

وقد وجدت بعض الآراء التي ثارت في المشرق بشأن المسائل الكلامية صدى لها في القيروان[3]، كمسألة خلق القرآن وحرية الإرادة وصفاة الله ورؤيته في الآخرة[4]، وقد أفضى هذا الوضع إلى حدوث

---

[1] سحر عبد المجيد المجالي، «القيروان ودورها العسكري والعلمي»، مقال من مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البلقاء التطبيقية، العدد2، المجلد40، 2013م، ص 259

[2] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1408هـ/1977م، ص 334

[3] سعاد كوريم، التفسير والمفسرون بالقيروان، رصد ونقد وقائع الندوة، إشعاع القيروان عبر العصور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ج2، 2009م، ص 389

[4] محمد زيتون، المرجع السابق، ص 334

نشاط كبير في حركة المناظرات والتأليف بحيث زاد عدد المتكلمين المنتسبين من أهل السنة وحدهم عن ثلاثين عالما وذلك خلال القرن 3هـ وبداية القرن 4هـ[1].

ولعبت القيروان دوراً مهما في تاريخ الفكر الإسلامي وظلت من أهم المراكز العلمية والثقافية في بلاد المغرب، وذلك لأنها كانت معقلا لأهل السنة والجماعة، بحيث كانوا يدافعون عن عقيدتهم وينشرون مذهبهم السني في المنطقة[2]، يقول القاضي عياض(544هـ/1149م)في كتابه ترتيب المدارك:« كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستر، كأنهم ذمة، تجري عليهم في أكثر الأيام محن شديدة »[3].

وقد استقر المذهب المالكي على يد أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير(ت.386هـ)[4]، واستمر في النمو حتى صار في مطلع القرن الخامس هو المذهب الوحيد بإفريقية، كما كان علماء هذا المذهب المثال الصادق الذي وجده أهل إفريقية فيهم، والذين يقومون بوظيفة الأمر المعروف والنهي عن المنكر[5].

على ضوء ما سبق يمكن القول أن القيروان برزت كمركز إشعاع علمي وكانت مقصداً للعلماء من مختلف أقطار الغرب الإسلامي، كما ساهمت هذه الأخيرة في ترسيخ المذهب المالكي وتجديده بفضل علمائها الذين اهتموا بتدريسه ليصبح المذهب الوحيد خلال القرن الخامس في إفريقية.

---

[1] سعاد كوريم، المرجع السابق، ص 389

[2] نوار نسيم، المرجع السابق، ص 159

[3] القاضي عياض، المصدر السابق، ج5، ص 303

[4] ابن أبي زيد القيرواني: هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان، كان إمام المالكية في وقته وقدوتهم كان واسع العلم كثير الحفظ وكان يعرف بمالك الصغير توفي سنة 386هـ، ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص ص 427 428

[5] الحسين بن محمد الشواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ، ص 95

2. دور المناظرات في تجديد المذهب المالكي:

ساهمت المناظرات بين فقهاء المالكية و الشيعة الإسماعيلية في إعادة بعث النفس مجددا، وأظهرت غزارة الإنتاج الفقهي المالكي.

لقد كانت هذه المناظرات تدور حول المواضيع التي لا يزال الخلاف قائما فيها إلى يومنا هذا، فالشيعة يحاولون جاهدين إثباتها و أهل السنة و الجماعة ينفونها ويفندونها و يفندون تلك الأدلة و الحجج[1]، حيث كانت كل المواضيع تدور حول إمامة علي رضي الله عنه، وغيرها مثل صلاة التراويح و نكاح المتعة التي كان العبيديين يسعون جاهدين إلى إثباتها، و كان من أشهر الفقهاء مناظرة للعبيديين هو أبو عثمان سعيد بن الحداد.

يلاحظ أن دور سعيد بن الحداد في المناظرات السنية و الشيعية ببلاد المغرب لم يكن فقط سببا في التفاف المالكية حوله، بل اكسب تقدير و محبة حتى المتشيعين[2].

اعتمدت المقاومة الجدلية أو المناظرة كأقوى أنواع المقاومات التي قام بها علماء السنة المغاربة ضد الشيعة في حين برزت فئة من العلماء لم تؤيد هذه المناظرات الكلامية.

و قد تمخضت المناظرات عن انتصار أهل السنة فيها بما أوردوه من حجج و براهين دينية و أدبية و منطقية[3] حيث كانت هناك أصداء علمية لهذه المناظرات التي أحدثت أثرا إيجابيا في مسيرة الدراسات الشرعية، وأسهمت في تثبيت العقيدة الصحيحة من الجانب الفقهي و العقائدي.

---

[1] إبراهيم علي التهامي، المرجع السابق، ص 472

[2] نوار نسيم، المرجع السابق، ص 171

[3] يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 116

ومن بين المناظرات العلمية الدامغة التي لقيت شهرة عظيمة و التي أدت إلى انتصار المذهب المالكي فهي التي تصدى لها الفقيه المالكي سعيد بن الحداد(ت.302هـ) وكان أبو العباس أحد أطرافها الرئيسيين، و تلك المناظرة وفرت لصاحبها سعيد بن الحداد سمعة وصيتا عريضا فلقد أكبر الجميع فيه شجاعته في التصدي للمد الشيعي الخطير[1].

فقد كانت الكثير من المناظرات التي تم ذكرها سابقا و التي كان فيها الانتصار لأهل السنة، حيث ساهمت هذه المناظرات و بشكل كبير في الحفاظ على المذهب المالكي و إبقائه و تمسك أهل بلاد المغرب به، وفي نفس الوقت إبطال حجج و براهين الشيعة الإسماعيلية ووضع حد لانتشاره في بلاد الغرب الإسلامي.

المناظرة هي من أهم الوسائل التي انتهجها أهل الفرق و المذاهب في الدفاع عن مبادئهم و أرائهم فكان هناك من فقهاء المالكية من كان يناظر في علم الكلام و الفقه كما كان بعض الفقهاء يتناظرون من خلال مذاكرتهم لما يتم تعليمه أو دراسته[2]، وقد اعتمدت هذه المناظرات كأقوى أنواع المقاومة لإعادة بعث النفس في المذهب المالكي و التمكين له و مقاومة المد الشيعي الإسماعيلي، و في نفس الوقت فقد أظهرت غزارة الإنتاج الفقهي المالكي سواء الشفهي أو المكتوب أو المؤلفات.

وفي الأخير فإن هذه المناظرات لم تتطرق لها سوى المصادر السنية و كتب التراجم و الطبقات من أمثال محمد الحارث الخنشي و أبي بكر المالكي[3].

[1] يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 119

[2] عليلي محمد، المرجع السابق، ص 244

[3] المرجع نفسه، ص 155

يمكننا القول أن المناظرات كانت من بعض السبل و المجهودات التي بذلها فقهاء المالكية في سبيل الحفاظ على المذهب المالكي السني و إبقائه في بلاد الغرب الإسلامي.

3. دور التأليف في تجديد المذهب المالكي:

بعدما إنزاح خطر العبيديين على بلاد المغرب الاسلامي وخاصة على فقهاء المالكية استطاع المذهب المالكي أن يتجدد وينشر من جديد من خلال حركة التأليف وكذا التعليم في المؤسسات.

كانت حركة التأليف من أنفع الوسائل التي كان لها دور كبير في إعادة إحياء المذهب المالكي، ففي عهد المعز بن باديس رفع الحظر الذي كان مسلطا على المذهب المالكي بحيث أصبح يدرس في الاماكن العامة[1]، ومنه استطاع فقهاء المالكية بما بذلوه من جهود في ترسيخ العقيدة السنية والمذهب المالكي، وتلقين مبادئها لطلاب العلم في مجالس الدرس والوعظ، ومن أهم من سخر علمه وماله في سبيل نشر العقيدة السنية هو ابن أبي زيد القيرواني[2](ت.386هـ)، الذي أعاد بعث تراث المذهب المالكي وإحيائه وتجديده[3]، فهو من لخص المذهب ونشره، بحيث كان يعرف بمالك الصغير[4]، أصله من قبيلة نفزاوة البربرية، تفقه بالقيروان على يد أبي بكر بن اللباد(ت.333هـ/944م)، وكان يرتحل إليه العلماء من أقطار المغرب الاسلامي لمكانته العلمية الكبيرة[5]، ومنه فهو يعد من أبرز فقهاء وعلماء القيروان الذين اهتموا بتدوين وترسيخ المذهب المالكي في بلاد المغرب الاسلامي.

---

[1] حفصاوي الزهرة، صنهاجة ودرها في الصراع المذهبي ببلاد المغرب الأوسط(297-543هـ/909-1148م)،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013-2014م، ص 77

[2] نوار نسيم المرجع السابق، ص 172

[3] مبروك بن عيسى، المرجع السابق، ص 164

[4] نوار نسيم، المرجع السابق، ص 173

[5] حفصاوي الزهرة، المرجع السابق، ص 78

من أهم المؤلفات التي ألفها ابن أبي زيد القيروان كتاب "الرسالة" المشهورة التي جمعت في أوراق قليلة عقيدة أهل السنة والفروض، واستخدم فيها ألفاظ قليلة وسهلة، تيسيرا على المبتدئين، كما أنه أعتبر من المجتهدين داخل المذهب المالكي، وذلك لأنه اتبع منهج مالك في استخراج أحكام الجزئيات من الكليات والفروع من الأصول، وكل المسائل التي دونها في كتاب الرسالة مبنية على الأدلة النقلية أو بالقواعد الأصولية المستخدمة في تفسير النصوص[1] ، ومنه نستنتج انا ابن أبي زيد القيرواني احدى أهم الحلقات في تجديد المذهب المالكي وترسيخه في بلاد المغرب الاسلامي.

كما أنه ألف العديد من الكتب، والتي ساهمت بدورها في تعليم مبادئ المذهب المالكي، فمن بين هذه المؤلفات، كتاب الافتداء بأهل السنة، وكتاب الذب عن مذهب مالك، وقد مدحه العلماء وعرفوا قدره، فقد قال عنه أبو الحسن القابسي انه إمام موثوق به في درايته وروايته[2].

وفي الأخير نستنتج أن حركة التأليف ساهمت في تجديد المذهب المالكي، وخاصة أن أبي مؤلفات زيد القيرواني الذي ساهم هو أيضا، في إعادة النفس للمذهب المالكي وترسيخه.

نستنتج مما سبق أن للمعز بن باديس الدور الأهم في إعادة النفس للمذهب المالكي، وذلك من خلال انفصاله عن العبيديين وولائه للعباسيين كما أنه رفع الحظر عن المذهب المالكي، بحيث أصبح يدرس في المؤسسات التعليمية، كما كان لحركة التأليف والمناظرات دور كبير في تجديد المذهب المالكي من خلال المؤلفات التي ألفها أبي زيد القيرواني والتي من أهمها كتاب «الرسالة».

[1] نوار نسيم، المرجع السابق، ص 173

[2] محمد زيتون، المرجع السابق، ص ص 347 348

خاتمة

بعد استعراضنا لموضوع « دور الفقهاء في إفشال المشروع الشيعي الإسماعيلي في بلاد الغرب الإسلامي من نهاية القرن الثالث الهجري إلى عهد المعز بن باديس(406-454هـ/1016-1062م) » توصلنا إلى عدة نتائج واستنتاجات هي في الحقيقة إجابة للإشكالية التي وضعناها في المقدمة وما تفرع عنها من تساؤلات فرعية يمكن إدراجها في النقاط التالية:

تعتبر الشيعة الاسماعيلية من أخطر الفرق وذلك لأنها بدأت بنشر عقائدها سرا وخفية وهذا ما أدى إلى نجاح دعوتها.

تأسست الدولة العبيدية بفضل جهود كل من الداعيين أبي سفيان والحلواني الذين هيأوا العقول لتقبل عقائد هذه الفرقة وما قام به الداعي أبو عبد الله الشيعي من أعمال ومواجهات عسكرية في سبيل تأسيس الدولة العبيدية كنتيجة حتمية لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي في أوساط فئة واسعة من أهل المغرب وقد جنى عبيد الله المهدي ثمار ما قام به أبو عبد الله الشيعي في نهاية المطاف.

بعد تأسيس الدولة العبيدية اتبع عبيد الله المهدي سياسة متطرفة يكتنفها الغلو المذهبي المصحوب بالكرامات المزيفة وذلك من خلال ادعائه بالنبوة كما قام بتقتيل وتعذيب فقهاء المالكية لأنهم لم يتقبلوا هذا المذهب.

إن السياسية التي اتبعها العبيديين في نشر مذهبهم، نتج عنها ردة فعل قوية من فقهاء المالكية، فقد قاطع علماء المالكية العبيديين وامتنعوا عن حضور مجالسهم، كما واجهوا هذا المد الشيعي الاسماعيلي عن طريق المناظرات والتي شملت عدة مجالات وأيضا عبر تأليف الكتب و لم يكتفوا بذلك بل حتى أنهم حملوا السلاح ضدهم.

كانت من أهداف العبيديين الباطنية هي السيطرة على مصر ونجح ذلك وانتقل العبيديين إليها في عهد المعز لدين الله وأصبح الحكم في المغرب للزيرين الذين كانت علاقتهم مع العبيديين علاقة ولاء.

بدأت العلاقة بين العبيديين والزيريين تسوء في عهد المعز بن باديس، إذ قطع هذا الأخير العلاقة بينه وبين العبيديين وأعلن الولاء للعباسيين.

بعد حدوث القطيعة الزيرية تم رفع الحظر على فقهاء المالكية، وبالتالي بدأوا بتدريس المذهب المالكي، وتثبيت دعائمه من خلال التأليف.

تم تجديد المذهب المالكي، وإعادة النفس له، نتيجة تحول المعز بن باديس إلى المذهب المالكي وكان ذلك ضربة قوية للمذهب الإسماعيلي أما عن جهود فقهاء المالكية للتصدي وإفشال المشروع الشيعي الإسماعيلي نذكر جهود أحد شيوخ المالكية في القرن الرابع هجري ابن أبي زيد القيرواني.

رغم أن دعاة المذهب الشيعي الإسماعيلي فرضوا مذهبهم بالقوة والبطش إلا أن ذلك افتقد إلى اقناع أهل المغرب بهذا المذهب الدخيل وهو ما سهل مهمة فقهاء المالكية في إفشال المشروع الشيعي والذي انتهى في عهد الأمير الحمادي المعز بن باديس لتتأكد أصالة المذهب السني المالكي على المستوى السياسي والفقهي و القاعدة الشعبية.

ملاحـــق

الملحق رقم 1

جدول الأمراء الأغالبة

الأمراء	فترة الحكم
إبراهيم بن الأغلب	(184-196هـ/800-812م)
عبد الله الأول	(196-201هـ/812-817م)
زيادة الله الأول	(201-223هـ/817-838م)
أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب	(223-226هـ/838-841م)
محمد الأول بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب	(226-242هـ/841-856م)
أبو إبراهيم أحمد	(242-249هـ/856-862م)
زيادة الله الثاني	(249-250هـ/863-864م)
محمد الثاني بن أحمد بن أغلب	(250-261هـ/864-875م)
إبراهيم الثاني بن أحمد	(261-289هـ/875-902م)
أبو العباس عبد الله الثاني	(289-290هـ/902-903م)
أبو مضر زيادة الله الثالث	(290-296هـ/903-909م)

المرجع: حسن علي حسن، المغرب الإسلامي(166هـ-963هـ)، موسوعة سفير، القاهرة، 2008م، ص ص 32 34

الملحق رقم 2

قائمة الخلفاء الفاطميين في المغرب الإسلامي

الخليفة	فترة الخلافة
عبيد الله المهدي	(296-322هـ/910-934م)
القائم بأمر الله	(322-334هـ/934-945م)
المنصور بنصر الله	(334-341هـ/945-952م)
المعز لدين الله	(34-365هـ/953-975م)

المرجع: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 2004، ص ص 145 149.

الملحق رقم 3

قائمة الأئمة الفاطميين و الخلفاء الفاطميين

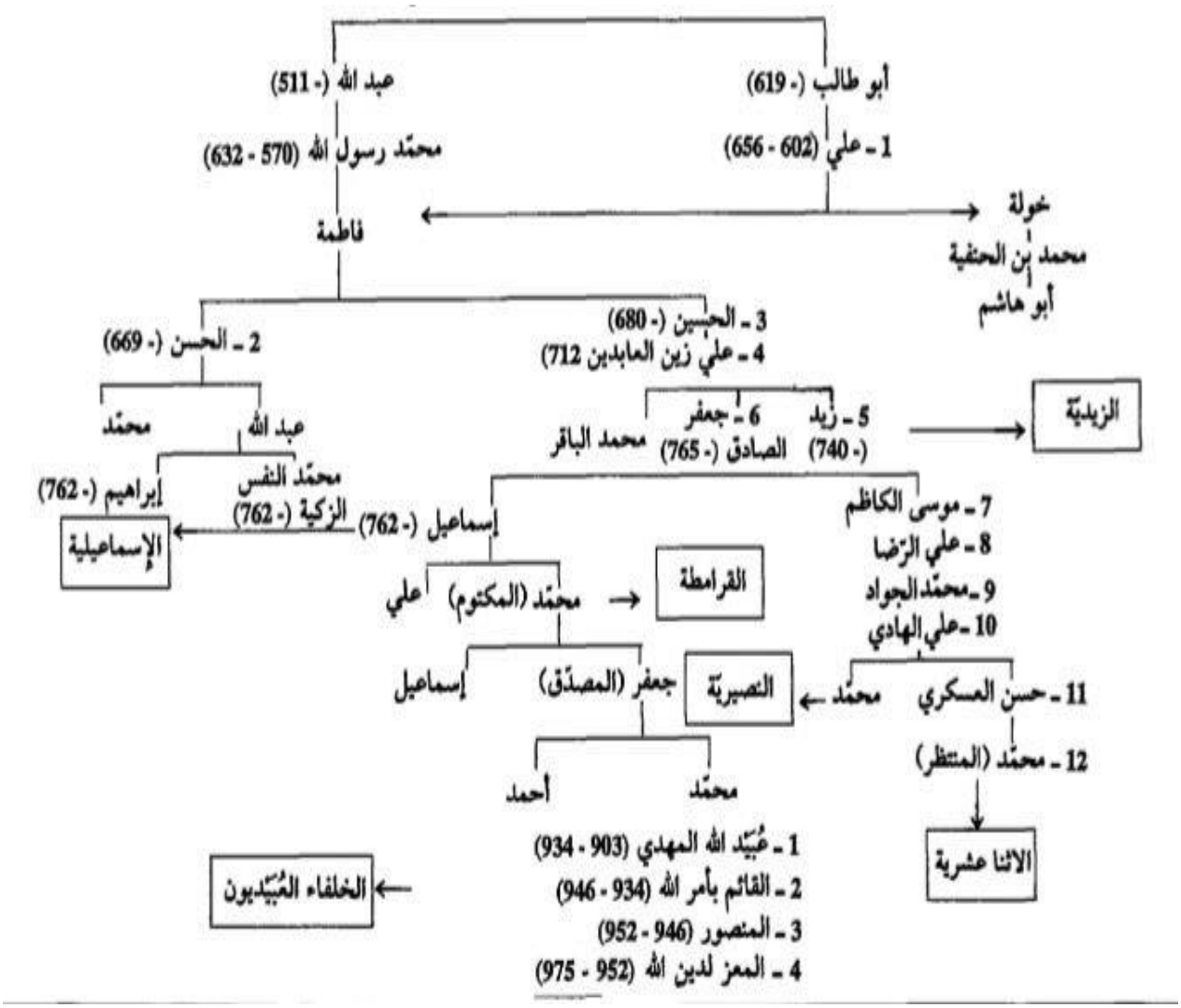

المرجع: فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 77

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا المصادر:

1. ابن الأثير(أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري)، الكامل في التاريخ، ج8، ط1، المطبعة الأزهرية، القاهرة، 1301هـ.
2. الأسفراني(طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر)، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، اعتنى به محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الخانجي، مصر، 1955م.
3. البكري(أبو عبيد الله بن عبد العزيز)، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
4. ابن حماد(أبو عبد الله محمد بن علي)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: عبد الحليم العويسي والتهامي نقرة، دار الصحوة، القاهرة.
5. الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984م.
6. أبو حنيفة(القاضي النعمان محمد بن منصور بن حيون التميمي المغربي)، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2005م.
7. الخشني(أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني)، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تح: عزت العطار الحسني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/1994م.
8. ابن خلدون(عبد الرحمان)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، ضبط، خليل شحادة، ومراجعة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1429هـ/2000م.
9. ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج5، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

10.الدباغ(أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل بن ناجي التنوخي، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ج2، ج3،تح: محمد ماضور، ومحمد الأحمدي أبو النور، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1972م.

11.الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، ج14،ج16، تح: أكرم البوشي، ، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، والجزء 18، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

12.الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم)، الملل والنحل، ج1، تح: عبد العزيز محمد الوكيل دار الاتحاد الغربي، القاهرة، 1387هـ/1968م.

13.ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح، تع: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.

14.الصنهاجي(المعز بن باديس التميمي الصنهاجي)، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تح: نجيب مايل الهروي، ط1، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ذو القعدة 1409هـ.

15.ابن عذارى(أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

16.ـــــــــــــــــــــــــــ بيان المغرب في أخبار المغرب، ج1، اعتنى به رينهرت دزي، مكتبة صاور، بيروت، 1950م.

17.عماد الدين إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

18.عياض(أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي القاضي)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية، 1983م والجزء5، تح: محمد بن شريف، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية، 1982م.

19.ابن فرحون(إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور،ج1، ج2، دار التراث، القاهرة، 1972م.

20.ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، 1989م.

21.المالكي(أبي بكر عبد الله بن محمد)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، وزهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير بكوش، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هـ/1983م-1414هـ/1994م.

22.مخلوف محمد(محمد بن محمد بن عمر بن القاسم مخلوف)، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

23.المراكشي(محي الدين أبو محمد عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368هـ/1949م.

24.المقريزي(أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي)، اتعاظ الحنفاء لأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ج1، ط2، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1416هـ/1996م.

25.مؤلف مجهول، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تح: حسين نصار، دار الكتب، 1970م.

26.مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

27.النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

28.ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م

ثانيا المراجع:

1. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ج1، دار الكتاب، دار البيضاء، 1418هـ/1997م.
2. باشا أحمد تيمور،نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة(الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) وانتشاره عند جمهور المسلمين تق: محمد أبو زهرة، ط1، دار القادري، بيروت، 1990م.
3. بدوي جمال، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2004هـ.
4. بركات محمد البيلي، التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس هجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م.
5. ـــــــــــــــ صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب حتى سقوطها في مصر(297هـ-567هـ/908-1171م)، كلية الأداب، القاهرة، 2007م.
6. بل ألفرد ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة من الفرنسية: عبد الرحمان بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.
7. بلهواري فاطمة، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسالك للطباعة والنشر، تلمسان، 2011م.
8. بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ/1977م.
9. توفيق أحمد المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، مكتبة الإستقامة، تونس، 1365هـ.
10. جلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384هـ/1967م.

11. حريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296هـ)، ط3، دار القلم، الكويت (1408هـ-1987م) .
12. حسين عبد الحميد حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 1428هـ-2007م.
13. حمزة فائزة عباس الصوفي، التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-92م)، ط1، زهران للنشر، 2016م.
14. حوالة أحمد يوسف ، الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري(90هـ _450هـ)، ج2، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م.
15. خربوطلي على حسن، أبو عبدالله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972م.
16. دشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.
17. زاوي أحمد الطاهر، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.
18. زغلول سعد عبد المجيد، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج3، منشأة المعارف، القاهرة، 1990م.
19. زيتون محمد محمد، القيروان ودورها الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنارة، القاهرة، 1408هـ/1977م.
20. سرور محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995م.
21. سوادى عبد محمد ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ط1، دار مكتب المصري، القاهرة، 2004م.

22. شواط الحسين بن محمد، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، ج1، ط1، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، الرياض 1411هـ.

23. طمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، إبن عكنون، الجزائر، 2010م.

24. عبد الوهاب حسين حسني، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373هـ.

25. عزاوي عبد الرحمان حسين، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ط1، دار الخليج، الأردن، 1432هـ،-2011م.

26. علي حسن حسن، المغرب الاسلامي(122-923هـ)، ج6، موسوعة سفير، القاهرة، 2008م.

27. كامل محمد حسين، الطائفة الإسماعيليّة(تاريخها، نظمها، عقائدها)، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.

28. كبير خالد علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي(مظاهره، أثاره، أسبابه، علاجه،)، دار المحتسب، الجزائر، 2005.

29. لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.

30. ـــــــــــ دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، مكتبة طريق العلم، الجزائر، 1979م.

31. مامي محمد المختار محمد، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته، ط1، مركز زايد التراث والتاريخ، الإمارات، 2002م.

32. مجدوب عبد العزيز، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار إبن حزم، بيروت، 2008م.

33. محفوظ محمد ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

34. محمد علي الصلابي، الدولة العبيدية الفاطمية، ط2، دار التابعين، القاهرة، 2008م.

35. ـــــــــــــ الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1428هـ-2006م.

36. محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في المغرب حتي منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ-1985م.

37. مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.

38. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2004هـ.

ثالثا الرسائل والأطروحات:

أ-أطروحات الدكتوراه:

1. بوسنة بلال، التاريخ المذهبي المغاربي في كتابات الجزائرية الأكاديمية المعاصرة القضايا والإشكالات، (أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2021-2022م.

2. تمامي إبراهيم علي ، أهل السنة أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس، (رسالة دكتوراه)، قسم العقيدة، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1412هـ.

3. جنابي رغد حميد ساجت، الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الإسلامية في مصر لمدة 358هـ إلى 567هـ،(شهادة دكتوراه)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2022م.

4. دهاج زاير، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط،(رسالة دكتوراه)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2023م.
5. سبع قادة، الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الإسلامي أسسه ومجالاته وانعكساته،(أطروحة دكتوراه)، تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2015م.
6. طائي أمير محمد حيدر، سقوط الدولة الفاطمية(دراسة تاريخية)،(رسالة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012م.
7. عليلي محمد، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين، السابع والتاسع الميلادين،(أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015، 2016م.

ب- رسائل الماجيستر:

1. زاوي طارق، استقلال المعز بن باديس عن الدولة الفاطمية (406هـ-454هـ/1016م-1062م)، (مذكرة ماجستير)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008م-2009م.
2. طفيري خالد مسير القعيط، أثر المعتزلة في الحياة السياسية للدولة العباسية في عهد الخليفة المأمون(198-218هـ/813-833م)،)(رسالة ماجستير)، كلية الأدب، جامعة آل البيت، 2016-2017م.
3. فرحان رسل حسين، المد والانحسار الفاطمي في المغرب العربي (280-435هـ/893-1043م) (رسالة ماجستير)، كلية الأداب، جامعة العراقية، 1442هـ، 2020م

4. كعوان حفيظ، أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من القرن 2-5هـ/8-11م، (مذكرة ماجستير)، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2009م.

5. نوار نسيم، النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تحديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية،(مذكرة ماجستير)،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2010-2011م.

ج-مذكرات الماستر:

1. باجي فوزي، التاريخ السياسي للدولة الفاطمية في بلاد المغرب (297-362هـ/910-973م)،(مذكرة ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945م، قالمة،(1433-1434هـ/2011-2012هـ).

2. بن حمودة هشام، الحضور الشافعي في الغرب الإسلامي تجليات ومضمرا،(شهادة ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2020م.

3. بوزكري خيرة، فقهاء المالكية ودورهم في التصدي للإسماعيلية في الغرب الإسلامي(290هـ-440هـ)، (مذكرة ماستر)، تخصص تاريخ حضارة الغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة إبن خلدون تيارت، 2017م.

4. بوستة نسيبة، الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 3-4هـ/9-10م، (مذكرة ماستر)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015م.

5. حفصاوي الزهرة، صنهاجة ودورها في الصراع المذهبي ببلاد المغرب الأوسط (297-543هـ/909-1148م)، (مذكرة ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013-2014م.

6. رمضان جمال، محن علماء المالكية في عهد الدولتين الأغلبية والعبيدية من القرن 3هـ إلى القرن 5هـ/9م-11م، (مذكرة ماستر) تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية(تاريخ)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م.

7. زباش علي، موقف العبيديين من المالكية في القيروان(297-365هـ/909-972م)، (شهادة ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021م.

8. طيهار فايزة، المعز بن باديس الصنهاجي وأدواره المضادة للدولة الفاطمية العبيدية في المغرب الإسلامي(ق5هـ-11م)،(شهادة ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

رابعا المجلات:

1. مختار عمارة، «تطور مدينة تيهرت في عهد الدولة الرستمية(160-296هـ، /776-908م)»، مجلة الرفوف، المجلد7،العدد4، ديسمبر2019م.

2. مبروك عيسى، «المذهب المالكي أيام الشيعية العبيدية في الغرب الإسلامي»، مجلة متون، مج10، العدد2، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2018م.

3. مخطار عمارة، «مجالس الحكمة في الدولة الفاطمية وأهدافها المذهبية والسياسية(296-567هـ/909م-1171م)»، مجلة الباحث، العدظ1، جامعة يحي فارس، المدية، 2021م.

4. سحر عبد المجيد المجالي، «القيروان ودورها العسكري والعلمي»، مقال من مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البلقاء التطبيقية، العدد2، المجلد40، 2013م

5. تازي عائشة، «المد الشيعي في بلاد المغرب ورد فعل البربر 297هـ-362هـ»، مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2012 2013م.

6. علوي مصطفى، «الطقوس الشيعية وصدامها مع الممارسات المالكية بالمغرب الإسلامي»، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 19، العدد1، جامعة طاهري محمد بشار، 2023م.

7. زاوي طارق، «موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية»، دورية الكان التاريخية، العدد 29، سبتمبر 2015م.

خامسا الندوات:

1. كوريم سعاد، «التفسير والمفسرون بالقيروان»، رصد ونقد وقائع الندوة، إشعاع القيروان عبر العصور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفتوة، ج2، 2009م.

فهرس المحتويات

البسملة	
إهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-هـ
مدخل: الأوضاع السياسية والخريطة المذهبية للغرب الاسلامي قبل قيام الدولة العبيدية	7-19
1.الأوضاع السياسية	7
1.1.الدولة الرستمية(160-296هـ)(777-909م)	8
2.1.دولة الأدارسة(172-375هـ)(788م-985م)	9
3.1.الدولة الأغلبية(184-296هـ)	10
4.1.الإمارة الأموية بالأندلس(138-316هـ/755-928م)	11
2.الخريطة المذهبية	12
أ-الخوارج	13
ب-أهل السنة والجماعة	14
ج- المعتزلة	17

الفصل الأول : سياسة العبيديين في التمكين للمذهب الشيعي الإسماعيلي في الغرب الإسلامي	21-33
المبحث الأول: قيام الدولة العبيدية(297هـ-909م)	21
1.دور الحلواني وأبو سفيان في نشر الشيعة الإسماعيلية	21
2.أبو عبد الله الشيعي ونشره للشيعة الإسماعيلية	22
3.توجه عبيد الله المهدي إلى سجلماسة	23
4.إنشاء مدينة المهدية	24
المبحث الثاني: منهج العبيديين في نشر مذهبهم	25
المبحث الثالث: أهداف العبيديين المذهبية و السياسية	31
الفصل الثاني: دوافع ومظاهر مقاومة الفقهاء للمذهب الشيعي	35-52
المبحث الأول: دوافع التصدي للشيعة الإسماعيلية	35
المبحث الثاني: مظاهر التصدي للتشيع	37
أ- المقاومة السلمية	37
1.المناظرات	37
2.المقاومة عبر التأليف	42
ب-المقاومة المسلحة	44
المبحث الثالث: نماذج عن فقهاء المالكية الذين واجهوا المد الشيعي الإسماعيلي	47

1.ابن التبان (ت.371هـ)	47
2.أبو جعفر أحمد بن نصر زياد الهواري (ت.319هـ)	48
3.إبراهيم بن عبدالله الزبيدي ابي إسحاق (القلانسي) (ت359هـ)	49
4.أبو إسحاق إبراهيم أحمد السبائي (ت.356هـ)	49
5.أبو جعفر بن محمد بن خيرون (ت.301هـ)	50
6.أبو بكر النابلسي(ت.363هـ)	51
الفصل الثالث: التحول السياسي والمذهبي في الغرب الإسلامي بعد إنتقال العبيديين إلى مصر	54-68
المبحث الأول: المعز بن باديس والتمكين للمذهب المالكي	54
1.ولادة المعز بن باديس وولايته	54
أ- ولادته	54
ب- ولايته	55
ج- وفاته	57
2.تحول المعز إبن باديس عن المذهب الإسماعيلي	57
المبحث الثاني: مظاهر التحول على المذهب المالكي	62
1. دور القيروان في تجديد المذهب المالكي	63
2. دور المناظرات في تجديد المذهب المالكي	65

3.دور التأليف في تحديد المذهب المالكي	67
خاتمـــــة	70
الملاحـــق	73
قائمة المصادر والمراجع	77
فهرس المحتويات	89

الملخص:

شهدت بلاد المغرب الاسلامي مع نهاية القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي ظهور مذهب دخيل عليها وهو المذهب الشيعي الاسماعيلي، ممثل في الدولة العبيدية (الفاطمية)، وقد نتج عن هذا التحول السياسي والمذهبي، معارضة شديدة من قبل فقهاء المذهب السني المالكي، وهو المذهب السائد، وذلك راجع إلى السياسية المذهبية المتطرفة التي اتبعها أتباع هذا المذهب، من تعذيب وتنكيل وقتل للفقهاء المالكية، لكن رغم ذلك صمد فقهاء المالكية وقاوموا هذا المد الشيعي، عن طريق المناظرات وحركات التأليف، إضافة إلى رفع السلاح، من أجل نصرة المذهب المالكي، وفعلا كان الانتصار للمذهب السني المالكي في عهد المعز بن باديس، بفضل جهود علماء وفقهاء المالكية.

الكمات المفتاحية: فقهاء المالكية، المشروع الشيعي الإسماعيلي، الشيعة الإسماعيلية، الدولة العبيدية، المعز بن باديس، تجديد المذهب المالكي.

Abstract:

The Islamic Maghreb region witnessed the emergence of a foreign sect, specifically the Ismaili Shiite sect, towards the end of the ninth century AD. Represented by the Fatimid dynasty, the Ismaili Shiite sect found its embodiment in the Al-Abidiyya state during that time in the Islamic Maghreb region, This political and sectarian shift gave rise to strong resistance from the prominent scholars of the Sunni Maliki school. which was the prevailing school of thought, faced intense opposition due to the extremist sectarian policies followed by the followers of this school, including the torture, persecution, and killing of the Maliki scholars, However, despite that, the Maliki scholars stood their ground and resisted this Shia wave through debates, intellectual movements, as well as armed resistance, in order to defend the Maliki school of thought, Indeed, the victory for the Sunni Maliki school came during the reign of Al-Mu'izz ibn Badis, thanks to the efforts of the scholars and jurists of the Maliki school.

Keywords: Maliki jurists, the Ismaili Shiite project, Ismaili Shia, the Almohad Caliphate, Al-Mu'izz ibn Badis, renewal of the Maliki school.